دور المؤسسات التربوية في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية.. المسجد نموذجًا

الباحث

د/ محمد محمود العطار

دكتوراة الفلسفة في التربية

كلية التربية - جامعة كفرالشيخ

دور المؤسسات التربوية في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية..المسجد نموذجاً

مقدمة:

تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة مهمة ومتميزة من مراحل نمو الإنسان، إذ يتم فيها بناء الفرد وتشكيل شخصيته بكل جوانبها الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية، وتحديد هويته المستقبلية، والاهتمام بالطفل في هذه المرحلة هو اتجاهٍ واعٍ نحو التنمية الشاملة للمجتمع، حيث تعتبر دراسة الطفولة والاهتمام بها من أهم المعاييرِ التي يقاس بها تقدم المجتمع وتطوره.

والأطفال هم ثروة الحاضر وعدة المستقبل في أي مجتمع يخطط لبناء الإنسان الذي يعمر به أرضه، والأطفال هم بهجة الحياة ومتعة النفس؛ لأننا لو نظرنا إلى الحياة في وجهها المضيء لرأينا أن ما يمنحها الجمال والسعادة أمران اثنان هما المال والأبناء، قال تعالى: "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"(سورة الكهف- الآية ٤٦).

وفي أهمية الطفولة يقول الرسول الكريم ﷺ "الولد من ريحان الجنة"(رواه الحكيم الترمذي)، فالطفولة هي الغد والأمل، والأطفال هم ثروة الأمة ولبنه أساسية في بناء مجتمع الغد، ومستقبل أي مجتمع يتوقف إلى حد كبير على مدى اهتمامه بالأطفال ورعايتهم وتهيئة الإمكانات التي تتيح لهم حياة سعيدة ونمواً سليماً يصل بهم إلى مرحلة النضج السوي، فتنشئة الأطفال في بيئة صحية ضمان للمستقبل.

والمواطنة بشكل بسيط هي انتماء الإنسان إلى بقعة أرض، ويقصد بالإنسان كل من يستقر داخل الدولة أو يحمل جنسيتها ويخضع للقوانين الصادرة عنها ويتمتع بشكل متساوٍ مع بقية المواطنين في الحقوق، ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات تجاه الدولة التي ينتمي إليها (محمد ولويز ورضا ومحمد، ٢٠١٤م).

ومن هنا يأتي المطلب بإعادة تربية الأطفال على مبدأ المواطنة، ونبذ العنف، ورفض التطرف، ومواجهة التعصب، في مختلف الميادين والاتجاهات، وهذه التربية لابد أن تنطلق من قيم الديمقراطية وأن تعتمدها منهجاً وطريقة وغاية وممارسة من أجل مواجهة التحديات الكبرى والقضاء على العنف والتسلط والإرهاب.

أن تربية الأطفال منذ الصغر على المحافظة على قيم المواطنة أمر ضروري، فالتربية عملية تستمر طوال العمر، والاهتمام بدراسة الطفولة هو في الواقع اهتمام بتقدم وتطور المجتمع، لأن أطفال اليوم هم شباب الغد ورجال المستقبل. فالأطفال هم مرآة المجتمع، فبهم يستطيع أي مجتمع أن يرى ما يمكن أن تكون عليه صورته مستقبلاً (إسماعيل،

١٩٨٦م، ص٥)، ويعد الأطفال مخزوناً لموارد المجتمع البشرية ذات عائد استثماري طويل الأجل، وإذا ما أعددناهم إعداداً سليماً في طفولتهم فإنهم لا يستطيعون المشاركة بفاعلية في تنمية بلادهم اجتماعياً واقتصادياً (السيد، ١٩٨٦م، ص ١٠). فالاهتمام برعاية الطفولة هدف من أعز الأهداف التي تسعى المجتمعات إلى تحقيقه، وهو في حقيقة الأمر ضمان مستقبل شعب بأسره فهم الثروة الحقيقية للوطن، وهم الأمل في الحاضر والمستقبل.

والمملكة العربية السعودية دولة إسلامية نشأة وتاريخاً، ويشهد مجتمعها تغّيرات اجتماعية وثقافية فريدة ومتميزة، وتسعى الدولة إلى تطوير المجتمع في مختلف المجالات في ضوء تعاليم الشريعة الإسلامية، وتبذل كل ما في وسعها لتوجيه مسيرة التطوير بما يخدم جميع أفراد المجتمع ويحقّق نموه وازدهاره (أبانمي، ١٤١٤هـ، ص ٥).

وهناك العديد من المؤسسات التربوية التي تشكل المواطنة وتنمية قيمها لدى الأطفال، ومنها الأسرة، ورياض الأطفال، والمدرسة، والمسجد، وجماعة الرفاق، والنوادي، ووسائل الإعلام ..، وللمسجد دور مهم في التربية الوطنية في المجتمع الإسلامي لقربة المكاني والنفسي لكل فرد في المجتمع، وفي تربيته وتنشئته الاجتماعية للأطفال، لتوفير البيئة الصالحة فيه، التي تقوم على التربية الخلقية، لتؤكد على القيم والمبادئ الإسلامية لقيام مجتمع متحاب متعاون، مؤمن، ومثقف سياسياً؛ فالتثقيف في أمور الدين هو أيضا تثقيف سياسي، لأن الإسلام دين ودولة. كما أن المواطن يطور الكثير من معلوماته ومفاهيمه وقناعاته واتجاهاته السياسية، من خلال متابعته لما يبحث في المسجد من الأمور السياسية التي تعتبر المسجد مكانها الرئيسي، وخطبة الجمعة بيانها السياسي الأسبوعي، تبحث فيه قضايا المجتمع وأموره السياسية العامة (ناصر، ٢٠٠٣م، ص٢٥٣)، فالمسجد متمثلاً في العلماء والخطباء والأئمة عليهم دور كبير في توجيه الناشئة توجيهاً سليماً مستمداً من شريعة الإسلام وتعاليمه السمحة لبناء جيل مسلم متكامل يسوده المحبة والتآلف بعيداً عن الحقد والكراهية والسقوط في شراك العنف الذي يقوده إلى الهلاك والدمار(صالح، ٢٠٠٥م، ص٧٥).

ويواجه المجتمع المسلم المعاصر الكثير من التحديات التي تتطلب المزيد من التكاتف وتفعيل المؤسسات التربوية، وفي مقدمتها المسجد للقيام بدورها في بث دماء قوية في عروق الأمة ومواجهة التحديات والمساهمة في النهوض الحضاري.

إن المساجد مكاناً خاصاً لأداء بعض الشعائر التعبدية عند المسلمين، وهي في الوقت نفسه من أبرز وأهم المؤسسات أو المراكز التربوية والتعليمية والثقافية حيث يقوم المسجد بالعديد من الوظائف الإعلامية والتوعوية والدعوية، ولا يمكن لقيم المواطنة أن تتحقق دون اكتسابها عبر التربية والتنشئة من خلال المسجد كمؤسسة تربوية وثقافية ودينية

فإننا نستطيع بذلك أن نضع الخطوات الصحيحة لبناء وطن متقدم وزاهر يعيش فيه المواطن سعيداً.

مشكلة البحث:

ينظر الإسلام إلى الحياة نظرة واسعة عامة وشاملة، كونها ميداناً واسعاً، ومكاناً رحباً، يعبد الله تعالى في أرجائه، ويطاع في سائر نواحيه وأجزائه، إلا أنه بوأ المسجد مكانة خاصة، ومنحة فضائل فريدة، وميزه بخصائص عديدة، بوصفة منطلق الدعوة إلى الخالق جل وعز، ومركز الإشعاع الأول الذي انطلقت من جنباته أحكام التشريع، وانبعثت من ردهاته أشعة الإيمان(العمري، ٢٠١٤م، ص٥٢).

ولا شك أن المؤسسات الدينية تلعب دوراً هاماً في تهذيب السلوكيات وتوجيهها الوجهة السليمة لتعزيز الشعور الوطني، حيث تقوم المؤسسات الدينية بالمساهمة في غرس حب الوطن وتأصيل قيم المواطنة ومفاهيمها من خلال تعاليم الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية السمحاء(الثنيان، ٢٠١٣م، ص ١٩٩٥).

والمسجد منبع الحضارة الإسلامية الشاملة والضافية، ومصدر الضياء الفكري والأخلاقي، ومبعث الخلق الأدبي والتربوي والاجتماعي، الذي رسم للبشرية طريق السعادة والفلاح، وسبيل التفوق والنجاح، وصاغ حياة الناس على أساس من التوجيه الديني القويم.

وأصبحت المواطنة من القضايا التي تهم المجتمع الدولي بأسره، وتسعى كافة المجتمعات نحو تفعيل ذلك كمطلب أساسي من مطالب الإصلاح في شتى مجالات الحياة الإنسانية وتولي المملكة العربية السعودية القضية اهتماماً كبيراً، وذلك انطلاقاً من التزامها بتطبيق الشريعة الإسلامية التي تدعو إلى التسامح، والعدالة، والمساواة، وسيادة القانون.

إن مستقبل أي أمة إنما يعتمد بشكل كبير على مدى امتلاك أفرادها لقيم المواطنة، وقد يفوق ذلك امتلاكها لأشياء أخرى مثل المعرفة والتكنولوجيا والموارد الاقتصادية، وذلك لأن هذه الأشياء ما جاءت إلا بأيدي أفراد صالحون يدينون بالولاء لبلادهم.

ولقد شهدت العقود الأخيرة من القرن الماضي أحداثاً متلاحقة وتطورات سريعة جعلت عملية التغيير أمراً حتمياً في معظم دول العالم، وقد انتاب القلق المجتمعات من هذا التغير السريع، ولذلك ازداد اهتمام المجتمعات الحديثة بالتربية للمواطنة، واخذ يستحوذ على عناية المفكرين والعاملين في المجال التربوي، وخاصة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين الذي اتسم باختلاف القيم وقواعد السلوك وتنامي العنف وتفكك العلاقات وتشابك المصالح.

وعلى ضوء ذلك من الضروري إكساب الأطفال المواطنة، وذلك لأن هذه المرحلة هي أهم المراحل لغرس القيم والسمات المرغوب فيها، كما أن تنمية قيم المواطنة أمر ضروري، ويأخذ أهمية خاصة لدى الأطفال الصغار، وذلك لأن البذور الأولى في الاهتمام بقضايا الوطن لدى كثير من القيادات الوطنية بدأت عندما كانوا أطفالاً صغاراً، حيث كانوا أكثر وعياً واهتماماً بكل ما يدور حولهم في المجتمع (أمين، ٢٠١٤م، ص١٧).

أن رسالة المسجد متنوعة ومتعددة لنشر القيم الإسلامية وغرس الآداب والأخلاق الحميدة، وإبراز سمو الإنسان وكرامته، والحفاظ على وجوده وحياته، وتقويم سلوكه، وإشعاره بالأمن والطمأنينة، كما يقوم المسجد بدور مهم في التربية، والدعوة، وإرشاد الناس وتوجيههم، وتقوية الوازع الديني، والحفاظ على الوحدة الإسلامية، حقيقة ومظهراً.

كما يعد المسجد أهم وسيلة تعمق الصلات بين المسلمين، وتفتح قلوبهم للمحبة والتلاقي على الخير، وتغرس بذور المحبة في النفوس، وتتعاهدها بالرعاية على مدار اليوم والليلة، فإذا صفت النفوس وتآلفت القلوب، عاش الجميع في أمن وسلام ومحبة ووئام (العمري، ٢٠١٤م، ص٥٣).

أن المواطنة هي الدرع الواقي لحماية المجتمع من العنف والتطرف وصهر أفراد المجتمع في بوتقة واحدة، لذا يجب تنمية وتعزيز قيم المواطنة في نفوس أطفالنا منذ الطفولة المبكرة من أجل إعداد المواطن الصالح المتمسك بقيم وعادات وتقاليد مجتمعه، وكذلك من أجل تحقيق التلاحم الاجتماعي والعمل على ما من شأنه أن يحقق رفعة الوطن وتقدمة.

وقد رأى الباحث أن من الضروري أن تتناول هذه الدراسة إلى مناقشة دور المؤسسات التربوية في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال بصفة عامة والمسجد بصفة خاصة من أجل إعداد المواطن الذي يستطيع الاستجابة للتغيرات التي يشهدها المجتمع السعودي في مختلف المجالات، حتى يستطيع المساهمة في تطوير وتنمية المجتمع، فالمسجد هو بداية الانطلاق في تكوين المجتمع الإسلامي، ومركز الإشعاع الفكري والحضاري الأول، الذي انبثقت منه أنوار الهداية، وشع من قلبه ضياء التوفيق والرشاد.

أسئلة البحث:

يمكن تحديد أسئلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

ما دور المؤسسات التربوية في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية بصفة عامة والمسجد بصفة خاصة؟

ويتفرع من السؤال الرئيس العديد من الأسئلة وهي:

١- ما الإطار المفاهيمي للمواطنة؟

٢- ما واقع تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية؟

٣- ما أهم أدوار المؤسسات التربوية في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية؟

٤- ما دور المسجد في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية ؟

أهداف البحث:

١- التعرف على الإطار المفاهيمي للمواطنة.

٢- التعرف على واقع تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية.

٣- التعرف على أهم أدوار المؤسسات التربوية لتنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية.

٤- التعرف على دور المسجد في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية.

أهمية البحث:

١- تسهم هذه الدراسة في توفير مرجعية علمية حول موضوعات المواطنة وتربية المواطنة وتنمية قيمها.

٢- حاجة المكتبة التربوية في الوقت الحاضر لمثل هذه الدراسات لكي تسد فجوة في الكتابات التربوية الحديثة .

٣- دراسة الأسس والمبادئ التي تتخذ دعائم جوهرية ينبغي أن تقوم عليها تربية الطفل من خلال تعزيز وتنمية قيم المواطنة .

٤- الوصول لنتائج وتوصيات يمكن أن تتخذ أساساً لتربية الطفل في المملكة العربية السعودية على قيم المواطنة.

منهج البحث:

يستخدم الباحث المنهج الوصفي، وهو وصف الظاهرة التي يريد الباحث بحثها إذ يعتمد الأسلوب أو المنهج الوصفي على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفه (العساف، ١٤٠٤هـ،ص٢٠٦).

حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: الاطلاع على أدوار المؤسسات التربوية في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال بالمملكة العربية السعودية بصفة عامة ودور المسجد بصفة خاصة، وكذلك الاطلاع على البحوث المتخصصة في هذا المجال.
- الحدود المكانية: تم اختيار المؤسسات التربوية المسئولة عن تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية وهي الأسرة، ورياض الأطفال، والمدرسة، والمسجد، وجماعة الرفاق، والنوادي، ووسائل الإعلام..

مصطلحات البحث:

١- المواطنة:

هي مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول (المواطن) الولاء، ويتولى الطرف الثاني (الحماية)، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة (غيث، ١٩٩٢م، ص٥٦).

٢- القيمة:

يقصد بقيمة الشيء في اللغة العربية قدرة، وقيمة المتاع ثمنه، وقيم ذو قيمة (المعجم الوجيز،١٩٩١م)، وقام الأمر اعتدل واستقام، والقوام العدل، وقوام كل شيء عماده، والقوّام الحسن القامة، وقيم القوم الذي يقومهم ويسوس أمرهم . وتدل القيمة في القرآن الكريم على عدة معان منها: الثبات والاستقامة والعدل (زرزور، ٢٠٠١م)، وتدل كلمة قيمة حسب الأصل اللاتيني لها على القوة والشجاعة، ومن هنا كانت الشجاعة على رأس الفضائل الأخلاقية (عبدالسلام، ١٩٩٢م) .

٣- قيم المواطنة:

هي مجموعة القيم التي تعكس مدى ارتباط الفرد بوطنه وأمته والعالم من حوله، وتسهم في إعداده ليكون مواطناً صالحاً يسلك السلوك الذي يرتقي بالمجتمع ومنها المسئولية

والمشاركة والتعايش من الآخرين والحرية، وتعد مرجعاً رئيسياً للحكم على سلوكه تجاه المجتمع الذي يعيش فيه بأنه سلوك حسن أم سيء، صحيحاً أم خطأ، مفيداً أو غير مفيد (رزق، ٢٠١٣م، ص ٢٩٢٧) .

٤ – المسجد:

المسجد لغةً مكان السجود، واصطلاحاً مكان الصلاة، وشرعاً كل موضع طاهر من الأرض ليس فيه نجاسات، لقول الرسول ﷺ حيثما أدركتك الصلاة فَصَلِّ والأرضُ لك مسجداً (العقيل، ٢٠١٤م، ص١٣١).

الدراسات السابقة:

مجال المواطنة وتنمية قيم المواطنة ثري بالدراسات والبحوث. وسيتم تناول الدراسات السابقة ذات الصلة المباشرة بالموضوع، والتي تتسم بحداثتها، وهي:

١- دراسة (العامر، ٢٠٠٣م) بعنوان:" المواطنة في الفكر الغربي المعاصر دراسة نقدية من منظور إسلامي ".

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم المواطنة بمضامينه وأبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية من خلال دراسة البنية النظرية واتساقها المنطقي ومدى استقامها مع طبيعة المجتمعات البشرية ومعطياتها والوقوف على ابرز حقوق المواطنة .

وحسب منهجية الدراسة تم تتبع الأصول الفكرية التي تمثل منابع الفكر الغربي المعاصر في تحديد معنى كل من المساواة والحرية وتحليل أبعاد كل منها، والتطبيقات التي نتجت عنها، ونقد المفهوم والممارسات من المنظور الإسلامي .

وتؤكد الدراسة أن البيئة العربية مازالت تشهد خلطاً وغموضاً في أبعاد المواطنة على مستوي الخطاب السياسي بأطروحاته المتعددة، كما تؤكد الدراسة أن تفسير حركة التاريخ وفهم الآخر تم وفق العقلية الأوروبية ومن ثم فالتجارب والصراعات التي يتناوله ويقترح العلاج لها تعبر عن وجهه نظره، لا عن واقع العالم المدروس مما يضع العديد من التحفظات وعلامات الاستفهام نظراً لما يكتنف التناول الأوروبي من محاذير عقائدية وعنصرية .

كما تؤكد الدراسة على أن الشرع الإسلامي يرفض أي مصدر خلاف ماجاء به القرآن الكريم والسنة النبوية لتحديد أبعاد حركة الإنسان والمجتمع والقيم والحقوق والواجبات .

٢- دراسة (الغامدي، ٢٠١٠م) بعنوان: دراسة بعنوان " قيم المواطنة لدى طلاب الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري ".

هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين قيم المواطنة لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة وبين الأمن الفكري لديهم، وتحديد مفهوم المواطنة، والقيم المرتبطة بها في الإسلام، والوقوف على العلاقة بين المواطنة والأمن الفكري لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة .

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

- هناك بعض القصور النسبي لإسهام مراكز الشباب في تنمية قيم المواطنة لدى الشباب .
- يتمثل هذا القصور في عدم إسهام مراكز الشباب في تنمية قيم الانتماء، وعدم تنمية المسئولية الاجتماعية .
- عدم إسهام مراكز الشباب في تنمية حقوق وواجبات المحافظة على البيئة .

٣- دراسة (الخليفة، ٢٠١١م) بعنوان " الأطفال والمواطنة بعض المتغيرات الثقافية المؤثرة في التربية الوطنية ".

تفترض هذه الدراسة أن الثقافة تؤثر في التربية الوطنية، وتتوجه إلى البحث في تأثير بعض المتغيرات الثقافية في التربية الوطنية، وتحدد هذه المتغيرات كالتالي: علاقة الراشدين بالأطفال – القيم والممارسات التربوية – التعليم بوصفة فلسفة ومنهجاً .

كما ترجع أهمية دراسة " مواطنة الأطفال " إلى كونها ترتبط بالحفاظ على الهوية والانتماء واستقرار المجتمع، ولكي ينشا الطفل مواطناً فعالاً في مجتمعه لابد أن يتدرب على الاستقلالية والحوار والديمقراطية، ولكي نعلم الطفل المسؤولية تجاه وطنه، لابد أن نعلمه كيف يمارس الحرية .

وتوصلت الدراسة إلى أن مواطنة الأطفال مرتبطة بحقوقهم، فالمواطنة تعني الحصول على الحقوق، كما تعني المشاركة في المسؤوليات .

ومن أهم توصيات الدراسة:

- التربية على المواطنة وتدريب الأطفال على أن يكونوا مواطنين صالحين يتطلبان تقديم نموذج عملي يمثل القدوة الصالحة .

- تعزيز قيم المواطنة يبدأ من مرحلة الطفولة المبكرة .
- إن المنهج الديمقراطي في التربية يتيح قنوات التعبير والدفاع عن وجهات النظر والحقوق عند الأطفال .
- تتحمل جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية مسؤولية تعزيز المواطنة والمشاعر المصاحبة لها .

٤- دراسة (الشهري، ٢٠١٢م) بعنوان " تصور مقترح لتفعيل الشراكة بين مؤسسات المجتمع في تربية المواطنة للمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية من منظور إسلامي ".

هدفت الدراسة إلى التعرف على المفهوم المعاصر لتربية المواطنة، وبعد ذلك معرفة الاتجاهات المعاصرة لدور مؤسسات المجتمع في تربية المواطنة، ثم أبراز التجارب العالمية في مجال تربية المواطنة، وتجربة المملكة العربية السعودية ومؤسساتها، ثم معرفة أهمية الشراكة في تربية المواطنة وأساليبها . واستخدمت الباحثة لتحقيق هذه الأهداف المنهج الوصفي وأساليبه .

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

- تربية المواطنة الحقة هي التي تعطي التلاميذ المعارف والمهارات والقيم وفهم الأدوار الاجتماعية على المستوى المحلي، والوطني، والعربي، والإسلامي، والعالمي .
- لم تعد المدرسة قادرة على تقديم تربية المواطنة بمفردها .
- من الأسباب لعدم نجاح تربية المواطنة عدم تقديمها في مرحلة مبكرة .
- هناك فجوة بين أهداف تربية المواطنة وبين الواقع الفعلي لها في المدرسة والمؤسسات .

ومن أهم توصيات الدراسة:

- تجديد دور المعلم وفق مستجدات تربية المواطنة قبل الخدمة وفي أثنائها .
- الاهتمام بإعداد الأئمة بتقديم بعض البرامج الفكرية للمفاهيم الوطنية، والمواطنة في الإسلام، وفي مهارات الاتصال والتواصل في الإدارة والتخطيط والخدمة الاجتماعية .
- إنشاء إعلام تربوي بالتعاون مع وزارة التعليم والمؤسسات المختلفة .

٥- دراسة (القرعاوي، ٢٠١٣م) بعنوان " فعالية التنشئة الاجتماعية في تنمية الوحدة الوطنية في المجتمع السعودي ".

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم التنشئة الاجتماعية وعلى مفهوم الوحدة الوطنية، وكذلك التعرف على دور التنشئة الاجتماعية في تنمية الوحدة الوطنية في المجتمع السعودي .

وتوصلت الدراسة من خلال استقراء المفاهيم التالية التنشئة الاجتماعية، والوحدة الوطنية، ودور المؤسسات الاجتماعية في الوحدة الوطنية إلى نتائج منها:

- ترسيخ مفهوم الوحدة الوطنية، كأحد المقومات الرئيسية التي تعطي القوة للوطن.

- تعظيم دور الأسرة، وتنقية المناهج الدراسية، وتصحيح المسار الإعلامي، وتفعيل دور الساجد كأحد الركائز الرئيسة للتنشئة الاجتماعية من أجل غرس المفاهيم المرتبطة بالوحدة الوطنية في نفوس النشء .

- إن مشاركة المواطن في تطوير وطنه والمحافظة على استقراره وإنجازاته ومحبته لأفراده ولقيادته ولعلمائه مقوماً من مقومات الوحدة الوطنية، وتتجلى وطنية المواطن السعودي من خلال حرصه على أمن وطنه الفكري الاقتصادي والاجتماعي ودوره الكبير في نشر المحبة بين أفراد وطنه .

ومن أهم توصيات الدراسة:

- لابد من وجود برامج وطنية داعمة ورئيسية تدعم من قيم الانتماء والمواطنة والولاء، وتعزز من خلال مفاهيم الوحدة الوطنية داخل المجتمع السعودي .

- ينبغي تنمية الوعي بالمخاطر التي يواجهها المواطن السعودي، واحترام الآخر، وتقبله مهما بلغت درجة الاختلاف والإيمان بالمبدأ القائم على الشورى وتحقيق العدالة التي يجب أن ينطلق من خلالها تحقيق الوحدة الوطنية .

٦- دراسة (الكندري والعازمي، ٢٠١٤م) بعنوان " قيم المواطنة المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في دولة الكويت – دراسة تحليلية ".

هدفت الدراسة إلى معرفة قيم المواطنة المتضمنة في كتب التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الثانوي الموحد في دولة الكويت، من خلال تحليل محتواها، ولتحقيق هذا الهدف قامت الباحثتان بتصميم استمارة للقيم الوطنية موزعه على ثلاثة مجالات هي القيم السياسية ؛ والقيم الاجتماعية ؛ والقيم الاقتصادية .

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

- أن كتب مجتمع الدراسة قد تضمنت جميع القيم الوطنية بمجالاتها الرئيسة الثلاثة بتكرار بلغ (١٩٩) مرة.

- هناك تفاوت في نسبة تضمين هذه القيم في محتوى كتب التربية الإسلامية للصفوف الثلاثة من المرحلة الثانوية، وأيضاً تفاوت في نسبة تضمين هذه القيم في محتوى كتاب الصف الواحد .

- أن أكثر القيم الوطنية تضمين في محتوى كتب التربية الإسلامية هي القيم الوطنية الاجتماعية إذ تكررت (١٠١) مرة في الصفوف الثلاثة، وبنسبة بلغت ٥٠,٨%، ثم تليها القيم الاقتصادية إذ تكررت (٦٠) مرة، وبنسبة بلغت ٣٠,٢%، أما القيم الوطنية السياسية فقد كانت أقلها تضميناً إذ تكررت (٣٨) مرة، وبنسبة بلغت ١٩,١% .

ومن أهم توصيات الدراسة:

- ضرورة التأكيد على القيم الوطنية في كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية.

- ضرورة تعزيز القيم الوطنية في جميع نواحيها المختلفة، والتأكيد على دور التربية الإسلامية في تعزيز مثل هذه القيم.

٧- دراسة (العطار، ٢٠١٧م) بعنوان " دور الأسرة ورياض الأطفال في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة في المملكة العربية السعودية".

هدف هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم المواطنة وأهدافها، والتعرف على أهم قيم المواطنة التي ينبغي تنميتها لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة في المملكة العربية السعودية، كذلك التعرف على دور الأسرة ورياض الأطفال في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في مرحلة ماقبل المدرسة في المملكة العربية السعودية .

واستخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي في الإجابة على أسئلة الدراسة، حيث تناول موضوع الدراسة بالوصف والتحليل، ومعالجته من خلال المصادر المعتمدة وجمع كافة المعلومات .

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

- التنشئة الاجتماعية منذ الصغر هي المحك في تفعيل المواطنة حيث تشكل قيم المواطنة منظومة متكاملة تسهم بشكل جوهري في تشكيل شخصية الطفل .
- يجب أن تبدأ تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في سن ما قبل المدرسة .

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال الرجوع إلى الدراسات السابقة استفاد الباحث من تلك الدراسات في إثراء الإطار النظري للدراسة الحالية، وعلى الرغم من استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة واشتراكها معها في مجال الاهتمام بالمواطنة إلا أنها تختلف عن هذه الدراسات من حيث أنها تحاول التعرف على دور المؤسسات التربوية بصفة عامة في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال ودور المسجد بصفة خاصة في تنمية وتعزيز قيم المواطنة لدى الأطفال في المجتمع السعودي، وذلك من خلال التعريف بمفهوم المواطنة ومعرفة أهم أهدافها، وكذلك التعرف على أهم قيم المواطنة التي ينبغي تنميتها في نفوس الأطفال والتعرف على دور المسجد في تنمية وتعزيز تلك القيم في نفوس أطفالنا داخل المجتمع السعودي.

الإطار النظري للبحث

أولاً: المواطنة: المفهوم والأبعاد والأهداف

تمهيد:

يعتبر مفهوم المواطنة من المفاهيم التي تزايد الاهتمام بها خلال المراحل الأخيرة، وذلك لما لهذا المفهوم من أهمية تنعكس على كثير من العلوم وأهمها مجالات العلوم الاجتماعية، حيث يرتبط مفهوم المواطنة بدراسات علم الاجتماع السياسي التي تبحث في

علاقة مفهوم المواطنة بطبيعة النظام السياسي، والعلاقة بين مفهوم المواطنة والمشاركة السياسية لأفراد المجتمع .

ومفهوم المواطنة كغيره من المفاهيم الاجتماعية والإنسانية، من الصعب وضع تعريف محدد وشامل له يمكن الاتفاق عليه، ولكن يمكن القول بأن المواطنة تعني ارتباط الفرد بانتمائه الوطني للدولة وما ينعكس على ذلك من حصوله على الحقوق المترتبة على هذه الصفة، والالتزام بالقيام بالواجبات والمسئوليات الناتجة عنها تجاه الدولة التي ينتمي لها، حيث يرتبط مفهوم المواطنة بالقيمة الاجتماعية المتعلقة بقيمة الانتماء، والفرد بطبيعته الإنسانية يشعر بالانتماء والولاء تجاه العديد من المؤسسات المحيطة به، وفي مقدمتها مؤسسة الأسرة أو العائلة التي يشعر بالانتماء الاجتماعي لها، أو مؤسسة القبيلة أو الطائفة الدينية والمذهب الديني والعرقي، وكذلك المؤسسات السياسية مثل الأحزاب والجماعات السياسية التي يرتبط الفرد بانتماء سياسي لها، ولكن كل هذه الانتماءات فرعية تربط الفرد بالمؤسسات الاجتماعية والسياسية، في حين أن الانتماء الرئيس الذي يشترك فيه أفراد المجتمع الذين يشكلون الشعب كافة، هو الانتماء الوطني لمؤسسة الدولة، وهي المؤسسة الرئيسة التي تشكل المظلة الأساسية التي تشمل جميع هذه المؤسسات الفرعية (أبو صليب، ٢٠١٤م، ص٦٤) .

مفهوم المواطنة:

مصطلح المواطنة حديث جداً لدى العرب وهو تعريب للفظة الغربية (Citizenship) بحسبان هذا اللفظ العربي أقرب الألفاظ تعبيراً عن مدلول تلك اللفظة الإنجليزية التي تحمل مضموناً حضارياً أنتجه الحراك التاريخي الأوربي في قرونه الأخيرة .

يحسن بنا التعرف بدءاً على لفظة (المواطنة) في لغتنا العربية وإمكانية حملها لذلك المضمون الحضاري الغربي.

والمواطنة في اللغة العربية منسوبة إلى (الوطن)، وهو (المنزل الذي يقيم به الإنسان)، والجمع (أوطان)، ويقال وطن بالمكان وأوطن به أي أقام، وأوطنه اتخذه وطناً، وأوطن فلان أرض كذا أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه (ابن منظور، ١٩٩٤م)، وفي اللغة الإنجليزية تأتي المواطنة ترجمة لمصطلح (Citizenship) ويقصد به غرس السلوك الاجتماعي المرغوب حسب قيم المجتمع، من أجل إيجاد المواطن الصالح (الخولي، ١٩٨١م) .

أن المواطنة مساكنة وتعايش في وطن واحد ثم ما يترتب عليها من حقوق مصطلح نشأ حديثاً سواء رد إلى الفعل (وطن) أو إلى الفعل (واطن)، وهي مفاعلة قد تكون

بين الوطن والمواطن وقد تكون بين المواطنين بصفتهم أفراداً وقد تكون بين عناصر الوطن: الشعب والدولة، الناس، القانون ...الخ (الزنيدي، ١٤٢٥هـ، ص٩) .

ويمكن تعريف المواطنة على أنها " صفة ينالها الفرد من الناس ليتمتع بالمشاركة الكاملة في دولة لها حدود إقليمية " (ميشيل، ١٩٩٤م، ص١١٥) .

المواطنة في الإسلام:

لقد كرم الإسلام الإنسان وأعلا من شأنه كمخلوق بغض النظر عن عقيدته، ويستمد الإنسان تكريمه بصفته مواطناً، لكن يجب الوضع في الاعتبار أن المواطنة في الإسلام مواطنة مسئولة تستمد مسئوليتها من تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان .

ولم تكن المواطنة تثير نقاشاً أو جدلاً في التاريخ الإسلامي الماضي، لأن المسلمين عاشوا مع غيرهم، عيشة هانئة مستقرة، قائمة على الاعتراف بالذات ؛ لوضوح الاعتبارات الإسلامية في معاملة المسلمين لغيرهم، والتزام معاييرها وتطبيق مقتضياتها، لأن المسلم سواء أكان حاكماً أو محكوماً يتميز بالتزامه الدقيق بشريعة الإسلام ؛ رغبة منه في تقديم نموذج طيب عن رسالة الإسلام، ونشراً لدعوته في الآفاق الداخلية والخارجية من خلال المعاملة الحقيقية مع الآخر التي تؤكد الالتزام بالشريعة مما يجذب الآخر (محمد وآخرون، ٢٠١٤م، ص٥) .

ويعتبر الإسلام أول من رسخ حق المواطنة فكفل للجميع حقوقاً متساوية، وأرسى مبادئ الشراكة، وفرض واجبات دون تمييز بين المواطنين، فأضحت المواطنة مبدأ إسلامياً يعمل على تحقيق الحرية والعدالة والمساواة، ويحث على الانتماء إلى الوطن والغيرة عليه وحبه (الكندري، ٢٠١٤م، ص٨٣) .

والمواطنة من منظور إسلامي تضمن لجميع المواطنين حقوقهم فهي مفهوم يعتمد أساساً على الحرية والمساواة والتسامح، وذلك دون إهدار حقوق غير المسلمين . وذلك يتم عن طريق عدم التمييز بين المواطنين على أساس العنصر أو المذهب أو الطبقة أو الدين، والتأكيد على الالتزام بمبدأ المساواة في الحقوق والواجبات، والدعوة إلى الاندماج الكامل والعدل الشامل، وضرورة الحفاظ على الوحدة الوطنية والمصالح الكبرى للوطن، فالمواطنة في الإسلام هي مفهوم إنساني لا عنصري .

أبعاد المواطنة:

مفهوم المواطنة له أبعاد متعددة، تختلف تبعاً للزاوية التي يتم تناوله منها، ومن هذه الأبعاد مايلي:

١- البعد المعرفي:

تمثل المعرفة عنصراً جوهرياً في نوعية المواطن الذي تسعى إليه مؤسسات المجتمع، ولا يعني ذلك بأن الفرد الأمي ليس مواطناً يتحمل مسئولياته ويدين بالولاء للوطن، وإنما المعرفة وسيلة تتوفر للمواطن لبناء مهاراته وكفاءاته التي يحتاجها، كما أن التربية الوطنية تنطلق من ثقافة الناس مع الأخذ في الاعتبار الخصوصيات الثقافية للمجتمع (فريحه، ٢٠٠٤م) .

٢- البعد الاجتماعي:

ويقصد به الكفاءة الاجتماعية في التعايش مع الآخرين والعمل معهم (المعمري، ٢٠٠٢م) .

٣- البعد الديني:

يتمثل البعد الديني في الاعتماد على تعميق القيم الدينية الأصيلة في نفوس الأطفال منذ الصغر، وتعويد الطفل على احترام دينه واكتسابه الإيمان بالله وبالقيم والمبادئ، ومن بين القيم التي يجب أن تغرس في نفوس أطفالنا والتي من الممكن أن يكون لها أثر إيجابي بالغ في خلق دوافع طيبة تساعد على تنمية المجتمع الانتماء، التعاون، التسامح، المساواة، الطاعة، الحرية، الشورى ..(العطار، ٢٠٠٤م) .

٤- البعد المكاني:

وهو الإطار المادي والإنساني الذي يعيش فيه المواطن، أي البيئة المحلية التي يتعلم فيها ويتعامل مع أفرادها ولا يتحقق ذلك إلا من خلال المعارف والمواعظ في غرفة الصف، بل لابد من المشاركة التي تحصل في البيئة المحلية والتطوع في العمل البيئي .

٥- البعد الانتمائي:

ويقصد به تنمية وغرس انتماء الأطفال لثقافاتهم ولمجتمعهم ولوطنهم، ويشتمل البعد الانتمائي على قيم مهمة تتمثل في قيمة محبة الفرد مجتمعه وحرصه عليه وتفاعله مع جميع أفراده، كما تعد طاعة ولاه الأمر والالتفاف حولهم جزءاً مهماً لتحقيق الانتماء الوطني، وتحقيقاً لتماسك المجتمع، ونجاحه في تحقيق أمنه ونجاح خطط التنمية وتحقيق رفاهيته .

أهداف المواطنة:

- دعم قيم الولاء والانتماء وتعزيزها لدى جميع الأفراد .
- الوصول إلى درجة المساواة الكاملة بين الجميع في الواجبات والحقوق

- المساهمة في تشكيل شخصية المواطن والهوية الجماعية للوطن، ودعم قدرة الأفراد على التعامل مع الأزمات.
- العمل على ضمان استمرار الدولة والمجتمع من خلال تمكين المواطن من حقوقه والدولة من حقوقها، والعمل من أجل رفعة الوطن وتقدمه ونمائه .
- العمل على تعزيز الانتماء للوطن وخدمته والدفاع عنه، والسعي من أجل العيش المشترك مع الشريك الاجتماعي الذي يتقاسم الحياة مع الآخرين في الوطن (محمد وآخرون، ٢٠١٤م) .

ثانياً: قيم المواطنة

تمهيد:

الطفل نواة المجتمع ومستقبلة، يزيدنا تعلقاً به حاجته إلينا، والطفل مورد لا يقدر بثمن وما من أمه تهمل الطفل إلا وخاطرت بكيانها، وتعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو وأكثرها تأثيراً في حياة الإنسان، فمرحلة الطفولة مرحلة تكوينية للفرد يتم فيها نموه الجسمي والنفسي والعقلي والاجتماعي، وتؤثر هذه المرحلة تأثيراً عميقاً في حياة الشخص المستقبلية .

وأطفالنا في حاجة إلى تكوين شخصياتهم وتنميتها وإكسابهم العادات الصحيحة والسليمة والسلوكيات المهذبة، وذلك من أجل ضمان مساعدة المجتمع على التغلب على ما قد يوجد فيه من صراعات مستقبلية أو تناقضات قيمية .

مفهوم القيم:

تعني القيم في لغة العرب الاستقامة والاعتدال، ورد في المعجم الوسيط " قوم المعوج: عدله وأزل عوجه " (الرازي، ١٣٩١هـ)، وعلى ذلك فالقيم في لغة العرب هي موجهات لتعديل السلوك الإنساني. أما في الاصطلاح فإن وجهات النظر تعددت حولها " فالبعض يرى أن القيم هي " مجموعة من الأفكار المجردة التي يستخدمها الفرد لضبط سلوكه وتحديده وتوجيهه، وتساعده في جعله أكثر تكيفاً مع المجتمع ونفسه " (الشرف، ٢٠١٤م، ص٢٩٨)، وكذلك تعرف القيم بأنها عبارة عن " تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط، والقيم موضوع الاتجاهات، والقيم تعبير عن دوافع الإنسان وتمثل الأشياء التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها، والقيم مفهوم مجرد ضمني غالباً يعبر عن الفضل أو الامتياز أو درجة الفضل الذي يربط بالأشخاص أو الأشياء أو المعاني أو أوجه النشاط، وتقترب القيم من المثل، والمثل تمثل الحوافز الطويلة الأمد أو الغايات التي نسعى لتحقيقها " (زهران، ١٩٨٤م، ص١٢٤) .

ويمكن تعريف القيم على أنها " أحكام تطلق على الأشياء المرغوب فيها أو المفضلة وذلك حسب معايير الجماعة وثقافة المجتمع، بناءً على خبرات الأفراد وتفاعلهم مع الأشياء والمواقف حيث تتوافر البدائل لتلك الأحكام " (العبادي، ٢٠٠٤م، ص١٢) .

كذلك تعرف القيم بأنها " مجموعة من القوانين والمقاييس التي تنبثق من الجماعة، وتكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية، وأي خروج عليها أو انحراف عنها يصبح بمثابة خروج عل أهداف الجماعة ومثلها العليا " (رزق، ٢٠١١م، ص١٨٠) .

فالقيم هي موجهات للسلوك الإنساني أقرها الدين الإسلامي، وهي القواعد التي اتفق عليها المجتمع وحث الأفراد على تشربها من خلال التنشئة الإسلامية، والالتزام بها للمساهمة في تكوين الشخصية الإنسانية المسلمة والتي تؤثر على تفاعله وتعامله مع الآخرين .

مصادر القيم:

هناك ثلاثة مصادر للقيم هي (ناصر، ٢٠٠١م):

١- المصدر الديني: ويقصد به التشريع الإلهي لتحديد القيم .

٢- المصدر الإنساني: ويقصد به أن الإنسان هو واضع القيم وهو الذي يختارها ويدعمها بالبراهين والأدلة ويمارسها وينشرها .

٣- المصدر الاجتماعي: ويقصد به أن المجتمع هو مصدر القيم، فهي المعايير التي اتفق عليها وعلى ممارستها .

وظائف القيم:

تؤدي القيم مجموعة من الوظائف أهمها ما يلي(هندي وهاشم والعمودي وعبدالرحيم وحواشين،٢٠٠٨م):

١- تمكن الفرد من ضبط نفسه وتحديد توقعاته من ردود فعل الآخرين .

٢- تساعد في إصدار الأحكام حول سلوك الأفراد .

٣- تشكل إطاراً عاماً للجماعة ومعايير تصرفاتها .

٤- تشكل نمطاً من أنماط الرقابة الداخلية للأفراد .

٥- تدفع الفرد إلى العمل المخلص والتفاني فيه .

٦- تساعد الأفراد في الحفاظ على قيمهم وثقافتهم والذود عنها .

٧- تساعد الأفراد في إدراك أهمية المواطنة وحب الوطن والحفاظ على البيئة.

٨- تساعد الفرد على التفاعل الإيجابي مع المجتمع والقيام بدور فاعل في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية .

٩- تزود الفرد بالوعي المناسب لمعرفة الأمور وموازنتها، والتمييز بين الخطأ والصواب والمقبول والمرفوض والحق والباطل والخير والشر وهي دافع الإنسان إلى الخير .

قيم المواطنة:

من قيم المواطنة ما يلي:

١- الأمانة:

يشير مفهوم الأمانة إلى الحفاظ على ما يترك الفرد من ممتلكات أو مال أو أي شيء يخص الآخرين، كما يشير إلى عدم الغش أو إفشاء السر، ومن معاني الأمانة عدم استغلال الوظيفة أو المنصب لأي غرض شخصي أو مجد ذاتي، وعدم التنفع بها فيما لم تكن من أجله .

والأمانة عنصر من عناصر المواطنة، ومن معاني الأمانة أن يحرص المرء على أداء واجبه كاملاً في العمل الذي يكلف به، وألا يستغل منصبه لجر منفعة لشخصه أو قرابته، ومن معاني الأمانة المحافظة على أسرار الوظيفة، وأسرار الدولة حتى لا تتسرب للأعداء، ومن معاني الأمانة كذلك حفظ أسرار المجالس .

ولتنمية قيمة الأمانة لدى الأطفال ينبغي عمل مايلي (العناني،٢٠١١م، ص١٩٢):

- تعريف الطفل بحق الملكية الخاصة التي يجب أن تحترم .
- تقديم القدوة الحسنة للطفل .
- إشباع حاجاته بقدر مناسب وأسلوب ملائم .
- تنمية شعور الطفل بذاته وتقديره لها .
- حكاية القصص التي تتضمن قيمة الأمانة وعرضها بأسلوب مشوق .

- تعزيز الطفل على أمانته .

أن الأمانة ترمز لمعاني شتى مناطها جميعاً شعور المرء بالمسئولية في كل ما يسند إليه أمام الله أولاً ثم أمام مجتمعه، فالأمانة من أهم عناصر المواطنة الصالحة لدعوتها لرعاية الحقوق واحترامها .

إن الأمانة في المجتمع هي صانعة أمن النفس لدى الناس، فلا أحد يظل متشككاً خائفاً من غبن أو نهب أو تهاون في أداء الواجب، إن الأمانة هي الخلق الأساس للمواطن الصالح في نظر المجتمع .

٢- المساواة:

تعرف المساواة، بأنها حالة التماثل بين الأفراد في المجتمع أمام القانون بصرف النظر عن المولد أو الطبقة الاجتماعية، أو العقيدة الدينية، أو الثروة، أو العقار، أو الفكر، أو المهنة، أو التعليم (ناصر،٢٠٠٣م، ص٢٣٢) .

وتتمثل هذه القيمة في ممارسة العديد من الحقوق مثل: حق التعليم، وحق المعرفة، والإلمام بتاريخ الوطن، والحصول على المعلومات التي تساعد على هذا .

ولقد جاءت الشريعة الإسلامية بمنظور إنساني عالمي للحق في المساواة المطلقة بين البشر غير مقصورة على دين أو جنس أو لون أو طبقة من الطبقات، وتركز الأحكام الشرعية في المنهج الإسلامي على قاعدة المساواة وعدم التمييز بين المخاطبين بها .

ويقوم مبدأ المساواة في الإسلام على قاعدتين أساسيتين هما العمومية والإطلاق، حيث يقر الإسلام مبدأ المساواة على أساس من توحيد المعاملة وتكافؤ الفرص بين الأفراد قانوناً وقضاءً، والعدل بين الجميع، ومراعاة كل من الجانب الروحي والمادي، ويراعي الطبيعة البشرية، ويحترم ذاتية الفرد، ويقدر حريته الفردية (العامر، ٢٠٠٣م، ص ٢٤١) .

أن المساواة لا تعني العمومية، ولا تعني الإطلاق بل هي محددة، ولهذا وضع القانون، ووضعت الأنظمة والتعليمات التي تضبط السلوك الإنساني في المجتمع، وجوهر الإنسان هو أن يكون الناس في الأحكام على حد سواء، واستواء الإنسان في حقوقه مع غيره يستلزم استواءه معه في الواجبات التي تجب للناس بعضهم على بعض، وإذا كان الإنسان يطلب أن يستوفي ما هو له، فعليه أن يؤدي ما عليه، والواجبات دائماً ملازمة للحقوق لا تنفك عنها .

٣- العدل:

وهو مطلب ضروري ينشده كل فرد من أفراد المجتمع، والالتزام به من قبل المجتمع ومؤسساته تجاه الأفراد يؤدي إلى الإيجابية في الأداء والمشاركة الفاعلة، وإلى الترابط الاجتماعي القوي بين جزئيات المجتمع. ويأتي مفهوم العدالة كفضيلة اجتماعية، والذي يأخذ في اعتباره المجتمع كقيمه عليا، وما يؤدي إليه التضامن والتماسك المجتمعي والفهم المشترك إلى تحقيق الخير العام لجميع أفراد المجتمع.

وتصبح مثل هذه القيم وعلى رأسها قيمه المجتمع هي العيار الأساس والأمثل للتوزيع العادل. والقوانين مهمة لإدارة العدالة حتى يكون هناك إمكانية لحماية حقوق الأفراد، ففي تحليل " جون لوك " ودفاعه عن الأفراد وحقوقهم الأساسية يوضح أهمية القوانين في الدولة ؛ فهي مهمة لا كغاية في حد ذاتها، ولكن لأن تطبيقها قيد على المجتمع، يمكن عن طريق تحقيقه أن يكون لكل فرد دوره في المجتمع . فإذا كفت القوانين عن عملها يصبح الأفراد في حالة فوضي مع عدم وجود نظام أو رابطة أو وضوح رؤية، وبالتالي لا تصبح هناك إدارة للعدالة لحماية حقوق الأفراد، ولا توجد إمكانية لحماية الأفراد والمحافظة على حرياتهم الطبيعية (عتيبة، ١٤٣٦هـ، ص٤١٤) .

٤- الطاعة:

تعد الطاعة قيمة إيجابية تظهر لدى الفرد من خلال اتباعه للقوانين والقواعد وطاعة والدية والحكام وإتباع النظام.

وقد لوحظ أن الأطفال يعصون في بعض الأوقات ويرفضون الاستجابة بشكل إيجابي للقوانين ويبلغ العصيان ذروته في البداية خلال عمر السنتين ويتناقص بشكل طبيعي بعد ذلك، ثم تظهر السلبية مرة أخرى خلال سنوات المراهقة . ومعنى ذلك أن معظم الأطفال يذعنون في معظم الأوقات لتعليمات الوالدين إلا أنه من أصعب الدروس التي عليهم أن يتعلموها هو أنه يجب عليهم عمل الشيء في الوقت الذي ينبغي أن يُعمل فيه، سواء أعجبهم أم لم يعجبهم، فالطاعة لا تعني فقط عمل ما يطلبه المربي فقط ولكنها تعني أيضاً عمل ما يُطلب في الوقت الذي ينبغي أن يعمل فيه (العناني، ٢٠١١م) .

إذاً من الضروري تعليم الطفل الطاعة عن طريق مايلي (العناني، ٢٠١١م، ص١٩٤):

- النمذجة والتقليد .
- الثواب والعقاب .
- توفير الحب والأمان .

- الاستجابة لحاجات الطفل .
- الثبات والحزم وعدم التساهل مع الطفل بعد وضع القواعد التي ينبغي أن يسير عليها .
- عدم التسلط وتقبل تذمر الطفل أحياناً وتعبيره عن مشاعره .

٥- الحرية:

لقد احترم الإسلام الحرية الفردية، فلم يكره أحداً على أن يعتنق فلسفة معينة، ولم يرغمه على أن يعيش حياته وفق نظرية محددة، بل إنّ لكل فرد في الدولة الإسلامية حريته كاملة في أن يفكر ويختار أسلوب حياته، وأن يعبّر عن رأيه شرط ألا يحدّ من حرية الآخرين .

والحرية حق من حقوق الفرد في المجتمع وعن طريقها تتحقق إنسانيته، فمن حق الفرد أن يولد حراً، وهذا حق لا يتغير وإن اختلف الزمان والمكان .

والحرية هي القدرة على اختيار ما نريد وفي الوقت نفسه التمتع بقدرة مماثلة على عدم اختيار ما لا نريد، كما أن الحرية مطلب أساسي للإنسان له أهمية كالطعام والهواء وغيرها، ولكن لفظ الحرية من الألفاظ الغامضة، فقد يعتقد بعض الناس أن الحرية هي الفكاك من كل قيد مادي أو معنوي وقد يعتقد بعضهم الآخر، أن الحرية معناها انطلاق مع الهوى وإشباع الرغبات والنزوات، وقد يرى آخرون أن الحرية في التخلص من جميع القيود التي يفرضها المجتمع على الأفراد (ناصر، ٢٠٠٣م، ص٢٣٦) .

وتؤكد الشريعة الإسلامية على الحرية حيث أوضحت حق الإنسان في أن يولد معافى وأن يحظى بالرعاية والعلم والعمل والمساواة مع الآخرين، فالشريعة الإسلامية سمحت بحرية الفكر والمعتقدات .

وتظهر هذه القيمة في ممارسة العديد من الحقوق مثل: حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية، وحرية التنقل داخل الوطن، وحق الحديث والمناقشة بحرية مع الآخرين حول مشكلات المجتمع ومستقبله .

ويمكن إيجاز الحريات التي ذكرها الإسلام في الآتي (العناني، ٢٠١١م، ص١٨٥):

- الحرية العلمية: أي أن العلم من حق الناس جميعاً .
- الحرية الفكرية: حين دعا إلى حرية الفكر والتفكر في موجودات الكون .
- حرية العمل: وهو حق الإنسان في أن يعمل ما هو أهل لأن يعمل .
- الحرية السياسية: حين ذكر أن أمر المسلمين شورى بينهم .

- الحرية الدينية: فالإسلام حين أكد على حرية الفكر والعلم حث الإنسان على الوصول بكامل إرادته إلى وجود الله ووحدانيته .

إن الإسلام حين منح الحرية الفردية لم يتركها فوضى، فللمجتمع حسابه وللإنسانية اعتبارها وللأهداف الدينية قيمتها، فالطفل، حر مادام يتصرف ضمن الشريعة والأخلاق الفاضلة، ومن جانب آخر لا يجوز للمسلم أن ينتهك حرية ولده عن طريق بيعه أو رهنه لتأكيد الإسلام على حرية الإنسان.

فالحرية هي القدرة على الاختيار بين القدرة على الاختيار بين عدة أشياء أي حرية التصرف والعيش والسلوك حسب توجيه الإرادة العاقلة، دون الإضرار بالآخرين، أو دون الخضوع لأي ضغط إلا ما فرضته القوانين العادلة الضرورية وواجبات الحياة الاجتماعية، ويجب أن تتوازن الحرية مع المسؤولية التي يضطلع بها الفرد في حدود استعداداته وقدراته .

٦- تحمل المسئولية:

نعني بالمسئولية استعداد الفرد للقيام بما يوكل إليه من واجبات في المواقف المختلفة ، والمسئولية بهذا المعنى تؤكد على الجانب السلوكي وإلزام الفرد بما يوكل إليه من أعمال، والمسئولية استعداد فطري، فهي تبدأ مع أولى خطوات الطفل، فالطفل يعيش عضواً في أسرة يكون فيها مسئولاً، إذ تبدأ مسئوليته عن ذاته ثم تتجه إلى مجتمعه الصغير، إلى الأسرة فالروضة التي يتواجد فيها ثم المدرسة، والمسئولية بهذا تعبر عن محصلة استجابات الطفل لقيامه بدور محدد نحو نفسه وأسرته ومجتمعه، ومعرفته لحقوقه وواجباته من خلال المواقف التي يتعرض إليها (عبد المقصود، ٢٠٠٢م) .

وتتضح هذه القيمة في ممارسة العديد من الواجبات مثل: احترام حرية الآخرين وخصوصياتهم، واحترام القانون، وتأدية الخدمة العسكرية للوطن، وواجب دفع الضرائب .

وهناك أساليب يمكن من خلالها تنمية المسئولية لدى الأطفال وهي (العناني،٢٠١١م، ص١٤٩):

- إشعار الطفل بالأمن والطمأنينة والحب لأن ذلك يساعده في معرفة أخطائه .
- تعويد الطفل على تحمل المسئوليات البسيطة منذ الصغر .
- تعويد الطفل المشاركة في اتخاذ القرارات .
- تشجيع الطفل على العطاء، واحترام الدور وعلى التفكير في عواقب الأمور .

- تقوية الإرادة لأنها تنقذ الطفل من التردد وتساعده على الاختيار والتحكم في أفعاله .
- لعب الأدوار وتقمص المشاعر لما في ذلك من أثر فعال في تنمية وجدان الطفل والإحساس بالمسئولية الاجتماعية.

أن المسئولية هي تحمل الشخص نتيجة التزامه وقراراته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية والسلبية، أمام الله في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة.

٧- **الاحترام:**

الاحترام قيمة إنسانية عامة أولتها البشرية عناية واهتماماً، لكن الإسلام أعطاها مكانة كبيرة جعلتها تمتد لتشمل كثيراً من العلاقات التي تربط المسلم بغيره، بل امتدت لتشمل المجتمع والعلاقات الاجتماعية .

ولقد أصدرت منظمة اليونسكو مجموعة من القيم رأتها أنها من المشترك بين الإنسانية كلها، وسمتها بالقيم النشيطة، وأوصت بأن تتضمنها كل مناهج التعليم في العالم . وجاءت قيمة الاحترام أول هذه القيم (رزق، ٢٠١٣م، ص٢٩٥٨) .

وقد تعددت صور الاحترام في الإسلام لتشمل: احترام الذات، واحترام الوالدين، واحترام المرأة، واحترام المجتمع وقيمه، واحترام العلماء، واحترام الأمراء، واحترام غير المسلمين بحفظ كرامتهم وآدميتهم .

٨- **حب الوطن:**

يمثل حب الوطن قيمة جوهرية، حيث يشير الحب إلى البعد الوجداني للقيمة، فهو دلالة للتمسك والتوحد وهو من أهم مظاهر المواطنة ومن عوامل قوتها، فحب الوطن هو حب عطاء لا تلقي، حب وفاء لا جحود، حب تسامح وإيثار من أجل التماسك والترابط، والقوة والعمل من أجل الحياة الكريمة لكل من الفرد والمجتمع (عتيبة، ١٤٣٦هـ، ص٤١١) .

والوطن نعمه من الله سبحانه وتعالي للفرد والمجتمع، وارتباط الإنسان بوطنه مسألة متأصلة في النفس، فالوطن هو المكان الأول الذي ترى عيناك سهوله وجباله وربيعه وأشجاره، وأول ما تنفست رئتاك من نسيم هوائه وأول مكان لعبت فيه وتخبأت بين أحجاره، فالوطن هو الملاذ الذي تأوي إليه النفوس، وتتعلق به القلوب بعد الله سبحانه وتعالى ؛ فهو مكان العبادة ومهما كانت الظروف فهو أكبر منها .

أن حب الوطن من الإيمان وغريزة فطرية جبلت النفس البشرية عليها، لأنه البلد والأهل، ولأنه المال والآمال، لأنه الطمأنينة والرخاء، فالوطن هو الحياة . أن تنمية حب الوطن في أطفالنا منذ الصغر أمر ضروري، ويأخذ أهمية خاصة لدى الأطفال الصغار، لأنه سيؤدي إلى الاهتمام بالوطن وقضاياه ويمكن الفرد من العمل والإنتاج والحفاظ على ممتلكات هذا الوطن ، ففي داخل قلوبنا اسم وطننا وبريق يلمع في أحداقناً لعلم أخضر يرفرف عالياً نفديه بأرواحنا من أجل وطننا الغالي .

وفي ظل التطور العلمي والتكنولوجي، يجب العمل على غرس حب الوطن في نفوس أطفالنا، وذلك عن طريق تزويد النشء منذ الطفولة بالمقومات الأساسية للمواطن الصالح، والاهتمام بالتوعية الدينية وإعداد المعلم الصالح لها .. ونشر الثقافة الإسلامية بعيداً عن التعصب والتمسك بالمظهر على حساب الجوهر .

٩- قيمة الانتماء:

الانتماء نزوع طبيعي إلى الوطن والأمة، حيث تنصهر الذات الفردية بالذات الجماعية، ويصبح الولاء الخاص والعام جوهر الوجود الحقيقي في الواقع، فيتحول إلى شكل من أشكال التضامن والالتحام بين أبناء الوطن .

فالانتماء هو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه للدفاع عنه، ومن مقتضيات الانتماء أن يفتخر الفرد بالوطن والدفاع عنه والحرص على سلامته . فالمواطن منتمي لأسرته ولوطنه ولدينه وتعدد هذه الانتماءات لا يعني تعارضها بل هي منسجمة مع بعضها ويعزز بعضها بعضاً .

والانتماء إلى الوطن هو شعور الفرد بوجود العلاقة التي تربطه بوطنه، بحيث يدفعه ذلك الشعور إلى القيام بمتطلبات الانتماء الحقيقي وفق تعاليم الإسلام، وتتمثل هذه المتطلبات في الآتي (المقبل، ٢٠١١م، ص ص ٩٩،١٠٠):

- التضحية للدفاع عن هذا الوطن .
- الحب لهذا الوطن والإخلاص له، وحب الخير له وللمواطنين المنتمين له .

- الحفاظ على سمعه الوطن والغيرة على كرامته ومصلحته وممتلكاته .
- الحرص على الإسهام في كل عمل يساعد على رفعة شأن الوطن .
- التمسك بالوطن في جميع الأحوال العامة .
- الثقة بهذا الوطن .
- الشعور بالانتماء للمؤسسات التي يتكون منها الوطن كالأسرة والمدرسة والمدينة ثم الوطن الكبير .

أن الانتماء هو السلوك السوي والعمل الجاد من أجل الوطن، ويعبر عنه بالتضحية من أجل الوطن، والاستعداد للمشاركة في حياة الأمة بنشاط مسئول، والقيام بالأعمال الخيرية والتطوعية كما أن الالتزام بالواجبات يقوي الانتماء للوطن والعكس صحيح .

ثالثاً: دور المؤسسات التربوية في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية

تمهيد:

الطفل هو عماد المستقبل، وهو الثروة البشرية لأي أمه، ويتوقف تقدمها على اهتمامها بالطفل، فالطفل سيصبح شاباً في الغد وقائداً للمستقبل ؛ لذلك فالاهتمام به في هذه المرحلة المبكرة يكتسب أهمية كبيرة من خلال غرس قيم التسامح والولاء والانتماء والتفاني في العمل لديه وتحفيزه على اكتساب المعرفة، وجعله مواطناً صالحاً لخدمة وطنه (العطار، ٢٠٠٩م، ص٩٠) .

ولقد اهتم الإنسان بطفله، والقيام على تربيته، منذ أقدم العصور على أنه الوسيلة الناقلة لتراث الأمة وثقافتها، وهو الحصن المنيع للدفاع عنها والصانع لمستقبلها، والعامل على ازدهار اقتصادها، ومن هنا جاء الاهتمام بالطفل والأخذ بيده إلى الأفضل، والعناية بنموه الفكري بما يتناسب مع الظروف البيئية والاجتماعية التي يعيشها مجتمعه (آدم، ١٤٠١هـ) .

وسوف نعرض دور المؤسسات التربوية في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية ومنها ما يلي:

١- الأسرة:

الأسرة هي الجماعة الأولى التي تستقبل الطفل وليداً، وتمثل الأسرة بالنسبة لأطفالها الصغار كل العالم المحيط بهم، والأسرة هي التي تحول الطفل من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يشعر بذاته وأنه مستقل عن ذوات الآخرين، والأسرة ليست مجرد كيان بيولوجي أو فسيولوجي بين الأزواج والآباء، وإنما هي أيضاً كيان أو نظام سوسيولوجي يحدد لكل عضو أو فرد من أفرادها عدة التزامات يلتزم بها كل عضو في الأسرة تجاه الآخر من خلال مجموعة من الحقوق والواجبات يرتضيها المجتمع.

كما تعتبر الأسرة اللبنة الأساسية في بناء أي مجتمع، كما تعتبر المصدر الأول والأساسي في تعليم الطفل العادات والقيم والتقاليد الاجتماعية، فقد أثبتت جميع الدراسات أهمية دور الأسرة في التأثير على الطفل في السنوات الأولى من حياته أكثر من المدرسة (كوافحة و يوسف، ٢٠٠٧م، ص١٤٦) .

والأسرة هي عشيرة الرجل ورهطه الأدنون – الأقربون- وسميت بهذا الاسم لما فيها من معني القوة، حيث تقوى بهم الرجل، وهي أيضاً في اللغة بمعني الدرع الحصينة، وفيها معني القوة أيضاً، ذلك أن مادة " الأسرة " تعطي معني القوة والشدة (صقر، ٢٠٠٣م، ص٣٨) .

وتعد الأسرة الوسط الأول الذي يمارس فيه الطفل علاقته الإنسانية من خلال التفاعل الدائم بالوالدين، وهي العنصر الأول في بناء المجتمع، وعليها الدور الأكبر في توجيه سلوك الأبناء، والاهتمام بهم وتلمس حاجاتهم، والوقوف بقوة بوجه من يحاول التأثير عليهم بسلوك شاذ أو فكر منحرف لما في ذلك من مخاطر كبيرة تقود إلى زعزعة أمن المجتمع ككل واستقراره (صالح، ٢٠٠٥م، ص٧٥) .

مفهوم الأسرة:

يعبر مفهوم الأسرة عن جماعة اجتماعية لا يمكن تجزئتها إلى جماعات أخرى، وتقوم على عناصر بيولوجية، ونفسية، وثقافية، والملاحظ أن تكوينها، وبناءها، وظروف معيشتها، واحتياجها، والعلاقات القائمة بين أعضائها، ووظائفها تتنوع عبر الزمان وعبر المكان، مرتبطة في ذلك بأنظمة المجتمعات وبأشكال الحضارة .

وكلمة أسرة تحمل في معناها صورة مصغرة للحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي، حينما كان الناس مرتبطين بالقبائل والعشائر والبطون، ومن هنا يبدو أن كلمة أسرة هي في نطاق معنى الفعل أسر، ولعلها صيغة أخرى للفعل أزر بمعنى ناصر وقوى

وشدد بتبديل السين بالزاي، وهذا أمر معروف وكثير الحدوث في اللغة العربية (لبيب، ٢٠٠٤م، ص٧٩) .

وكما تعرف بأنها "الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون معاً في مسكن واحد" (الخولي، ١٩٨٢م، ص ص٣٣) .

ويمكن تعريفها أيضاً بأنها " جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة يقوم بينهما رابطة زوجية مقررة " (المالك ونوفل، ٢٠٠٦م، ص١٣) .

فالأسرة هي "المؤسسة التربوية الأولى وهى مصدر كل تربية صحيحة يتأثر بها الطفل(ناصر، ١٩٩٦م، ص٦٣) .

الأسرة في الإسلام:

الأسرة آية من آيات عظمة الله وتدبيره لشئون خلقه تستدعى التأمل والتفكر، يقول تعالى:"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"(سورة الروم: الآية ٢١) .

فالزواج لتكوين الأسرة، إنما هو تلبية للحاجات النفسية والعاطفية والعقلية والجسدية في ظلال من السكن والمودة والرحمة والامتزاج التام والستر المشترك (سنة، ١٤٢٥هـ، ص ٧٧) .

والمجتمع الإسلامي لا يختلف عن بقية المجتمعات البشرية في نظرته للأسرة باعتبارها اللبنة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل وتحوطه بالرعاية والتوجيه، والمؤسسة الشرعية التي تضمن التناسل والتكاثر واستمرار الجنس البشرى، قال تعالى:"وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ" (سورة النحل: الآية ٧٢).

وقدم الإسلام نماذج متنوعة من الأسرة في القصص القرآني استوعبت جميع الأشكال والحالات والإصابات المتعددة، ابتداءً من أدق القضايا النفسية وأكثرها خفاء، إلى طبيعة العلاقة الاجتماعية والقانونية، ليكون ذلك دليلاً لكيفية التعامل مع الواقع الأسرى بكل ظروفه وأشكاله .

قدم أنموذجاً للمرأة المؤمنة والزوج الكافر الظالم، وقدم أنموذج المرأة الكافرة تحت الزوج الصالح المؤمن، وقدم أنموذج الابن العاق مع الأب المؤمن الصالح، والابن المؤمن مع الأب الكافر.

كما قدم نماذج للمرأة ودورها في الحياة، ورسالتها في تغيير المنكر والثبات على الحق، فسيدنا موسى عليه السلام نبي من أولى العزم، تولت أمره سيدة كتمت أمر ولادته،

ووضعته في التابوت، وألقته في اليم، حتى لا يقتله الحاكم الظالم الذي يذبح الرجال ويستبيح النساء، وتتبعت مسيرته " وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ " (سورة القصص: الآية:١١)، والسيدة خديجة رضي الله عنها، في الرسالة الخاتمة، لها دورها البالغ الأثر والتأثير في الخطوات الأولى للنبوة، من حيث التثبيت والاستيعاب وحسن التصرف (علي، ١٤٣٣هـ، ص٢٢) .

أهمية الأسرة:

١- إنها أول جماعة إنسانية يتكون منها البنيان الاجتماعي وهي أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشاراً فلا تكاد تجد مجتمعاً يخلو من النظام الأسرى وهذا ما يحقق الاستقرار للحياة الاجتماعية للمجتمع .

٢- تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها فهي تشكل حياتهم وتضفى عليهم خصائصها وطبيعتها فهي مصدر العادات والعرف، والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة وهي دعامة الدين والوصية على طقوسه، ووصاياه وهي بصورة عامة يرجع لها الفضل في القيام بعملية التنشئة الاجتماعية (الشوادفي، ١٩٩٣م، ص٣٠) .

٣- يؤثر نظام الأسرة في النظم الاجتماعية الأخرى ويتأثر بها بمعنى أنه إذا كان النظام الأسرى فاسداً في مجتمع انعكست آثاره على الأوضاع والمعايير الأخرى والعكس صحيح فالمجتمعات المستقرة نجد دائماً أن الحياة الأسرية بها مدعمة وقوية بينما المجتمعات غير المستقرة نجد أن نظام الأسرة بها مفكك (الشوادفي، الدسوقي، سكران، ١٩٩٩م، ص ٣٧) .

٤- تعتبر الأسرة في كثير من المجتمعات وحدة إنتاجية وإن كانت هذه الوظيفة تختلف من مجتمع إلى آخر فنجد في المجتمعات الغربية حرية العمل الفردي مكفولة لجميع أفراد الأسرة مما يتيح الفرصة أمام أفرادها ليصبحوا وحدات اقتصادية مستقلة عن الأسرة، بينما في المجتمعات الشرقية يقوم الأب أو الأم أو كلاهما فقط بالعمل والأفراد الباقين بالأسرة مستهلكين .

دور الأسرة في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال:

تعمل الأسرة على نقل ثقافتها من لغة ودين وتقاليد وعادات واتجاهات وقيم ومعلومات ومهارات إلى أطفالها، وبناء شخصياتهم لجعلهم أفراداً نافعين لمجتمعهم وقادرين على مواجهة متطلبات الحياة والاعتماد على أنفسهم في المستقبل (نيازي والسيحاني، ٢٠١١م، ص٢١٩) .

فالأسرة يجب عليها أن تعمل بكل جدية على تدريب الطفل على السلوك الإيجابي الجميل وعلى تجنب السلوك السلبي القبيح، فمن أجل أطفالنا يكون التزامنا بالعادات، ومن أجل أطفالنا يكون حرصنا على الحفاظ على القيم التي تحمى وطننا ونحافظ عليه .

ويتحقق دور الأسرة الأساسي في تنمية قيم المواطنة عن طريق الوسائل التالية:

- إعداد وتنشئة الأطفال على العادات الصحيحة للمواطن المخلص الوفي لوطنه حتى يكونوا مواطنين صالحين متمسكين بعقيدتهم .
- تربية الطفل على حب الآخرين والإحسان لهم مهما كان أصله أو معتقده، ومساعدة المحتاجين .
- ربط قيم المواطنة الصالحة بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف مثل الإخاء والتواضع والتسامح والتعاون والاتحاد .
- التعريف بالشخصيات الوطنية التي ترسخ مفاهيم وقيم المواطنة ووحدتها (طعمة، ٢٠١٤م، ص٦٠).
- تنمية الجانب الوطني لدى الطفل وتنمية حب الوطن لديه والتفاني لأجله والحفاظ على تراثه والاعتزاز بتاريخه.
- توجيه الأطفال إلى الحفاظ على سلامة ونظافة ممتلكاته العامة كالحدائق والشوارع ووسائل النقل .
- تعويد الطفل على حب الانتماء للوطن والمجتمع والفخر فيه واحترام القوانين والأنظمة والعادات والتقاليد (الحريري والحريري، ٢٠٠٩م، ص٢٥) .
- تعليم الأدوار الاجتماعية ومنح المكانة للطفل، ففي الوقت الحاضر نمت مكانة الطفل داخل الأسرة حيث أخذت تزداد السيطرة الفردية وتتراجع سلطة الوالدين، بل الأكثر من ذلك أخذ الوالدين يرضخان في مواقف كثيرة لمطالب الأطفال (العناني، ٢٠١١م، ص ٢٠٨) .
- تأصيل حب الوطن والانتماء له في نفوس أطفالنا منذ الصغر، ويتم ذلك من خلال تعزيز الشعور بشرف الانتماء للوطن، والعمل من أجل رقيه وتقدمه .
- تعليم الطفل تاريخ وطنهم، ومعاني وقيمة النشيد الوطني، واحترام قادة الوطن وولاة أمره

ويتطلب في المجتمع السعودي قيام الأسرة المسلمة بدورها في تقوية العقيدة الإسلامية لدى أطفالها، والحرص على التربية الخلقية لهم في الوقت الذي يتعرض

فيه العالم الإسلامي لمد ثقافي يهدد المحافظة على القيم والمبادئ الإسلامية، كما يجب حسن توجيه أطفالها علمياً، وتقديم الرعاية اللازمة لهم ومساعدتهم في التحصيل الدراسي وتنمية قيم المواطنة وتقوية حب الوطن لديهم في عصر يتميز بأنه عصر العلم والمعلومات.

٢- رياض الأطفال:

إذا كانت الأسرة تضع بذور التربية السليمة للأطفال فإن رياض الأطفال تعد في المجتمع الحديث المكان المهيأ لتربية وتنشئة الأطفال اجتماعياً وبيئياً بحيث يصبحون مواطنين صالحين فيما بعد، وتعتبر رياض الأطفال بيئة تربوية مكملة لدور الأسرة في تنشئة الطفل وتطبيعه الاجتماعي .

ورياض الأطفال مؤسسة تربوية تنموية، تنشئ الطفل وتكسبه فن الحياة، باعتبار أن دورها امتداداً لدور الأسرة، وإعداداً للمدرسة النظامية، حيث يكتسب الطفل فيها المفاهيم والمهارات الأساسية، إلى جانب غرس العادات الصحية، والقيم الأخلاقية والسلوكيات المرغوب فيها ؛ ليكون مقبولاً وسط مجتمعه (أبو سكينة والصفتي، ٢٠١١م، ص ص ٢٠، ٢١) .

والروضة هي المؤسسة الاجتماعية الرئيسية السائدة للأسرة التي تستطيع أن توفر المعلومات والخبرات والممارسات اللازمة لتنمية قيم المواطنة وتنمية الوعي بالوطن والاهتمام بالمجتمع وما يرتبط به من مشكلات تحيط ببيئة الأطفال وإكسابهم المعارف والاتجاهات .

الأهداف الرئيسية لرياض الأطفال:

هناك اتفاق عام بين العلماء على أن أهم الأهداف الرئيسية للروضة هي مايلي (عبدالفتاح، ١٩٨٩م، ص٢٠):

١- تهيئة بيئة آمنه يعتني فيها بالأطفال بحيث ينمون داخلها كما تنمو الزهور في الحديقة.

٢- معاونة الأطفال على النمو بحيوية واستقلال، كذلك تنمية قدراتهم العقلية المتوقدة للمعرفة .

٣- معاونة الأطفال على استخدام اللغة القومية بمهارة مع استخدام الخيال .

٤- إتاحة المواقف التعليمية التطبيقية والعلمية التي تنمى لدى الطفل أسس المفاهيم الرياضية والعلمية والبيئية والفنية والحركية والموسيقية .

٥- الوعي بالاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية والوجدانية والجسمية من خلال تهيئة الموارد التي تتيح للطفل إشباع هذه الاحتياجات .

٧- العمل بشكل وثيق مع كل المؤسسات في المنطقة التى توجد بها الروضة .

كما تحدد الأهداف العامة لتربية طفل ما قبل المدرسة في أربعة أهداف هي (أحمد وكوجك، ١٩٨٧م، ص ص ٥٩، ٦٠):

١- مساعده الطفل على التنشئة الاجتماعية السليمة .

٢- توفير البيئة الاجتماعية المناسبة للتنمية العقلية للطفل .

٣- تكوين اتجاهات مناسبة لدى الطفل ناحية العمل احتراماً وممارسة .

٤- مساعده الطفل على النمو الجسمي .

ويتضح مما سبق أن أهداف مرحله رياض الأطفال تركز على عدة أمور من أهمها تكوين الشخصية المتكاملة السوية للطفل من خلال الاهتمام بتنمية جوانب نموه العقلي والجسمي واللغوي والاجتماعي، وإكسابه العادات الاجتماعية والتربوية الحسنة والمقبولة اجتماعيا والمهارات الأساسية في اللغة العربية والحساب والعلوم والفنون والصحة العامة والجوانب الروحية والاجتماعية ، وأخيرا تهيئة الطفل نفسياً وتربوياً وتعليمياً للالتحاق بمرحلة التعليم الأساسي .

كما تختلف أهداف التربية في مرحلة رياض الأطفال عنها في أي مرحلة دراسية أخرى، فلا تهدف إلى تعليم قراءة كلمات أو كتابة سطور أو تحفيظ معلومات أو تلقين حقائق علمية، بل تهدف وبشكل أساسي إلى بناء الشخصية الإنسانية المتوازنة من النواحي الصحية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، فالروضة تكسب الطفل العادات السليمة والصحيحة التي تعبر عن رقى المجتمع وحضاراته كالنظام والتعاون والصدق والأمانة والانتماء وحب الوطن .

فالتربية في رياض الأطفال تهدف إلى (طلبة، ٢٠٠٠م):

- تنمية شخصية الطفل من جميع الجوانب .
- مساعدة الطفل على الانتماء .
- تنمية قيمة احترام الحقوق والملكيات الخاصة والعامة لدى الطفل .
- تنمية قدرة الطفل على حل المشكلات .
- التعاون مع الأسرة في تربية الأطفال .

والروضة تستطيع تنمية قيم المواطنة لدى الطفل من خلال توظيف النظام والقوانين في الروضة من أجل الطفل ومصلحته، حيث مفهوم النظام يجب أن يجده الطفل ويدركه من خلال نشاط اجتماعي يعبر عن نفسه من خلال اللعب والعمل، كما أنه من الممكن تطبيق القوانين بطريقة منطقية وعادلة وبأسلوب مطمئن، ودون اللجوء إلى طريقة القهر والإجبار . لأن هذه الطريقة تجعل القوانين التي وضعت لمصلحة الطفل تنقلب ضده وتجعل منه إنساناً عدوانياً أو خاضعاً (العناني، ٢٠١١م) .

كذلك يمكن لرياض الأطفال تنمية المعرفة بمفهوم المواطنة وقيمها لدى الأطفال من خلال:

- بيان الحقوق والواجبات التي أقرتها الأديان السماوية .
- تزويد الأطفال بالمهارات اللازمة لفهم الحقوق والواجبات .
- تفعيل مجموعة من الأنشطة التعليمية لتعميق اتجاه إيجابي لدى الأطفال نحو تنمية قيم المواطنة .
- تشجيع الأطفال على المشاركة في الاحتفالات والمناسبات الوطنية .
- التأكيد على دور المعلمة في تنمية قيم المواطنة من خلال القدوة الحسنة أمام أطفالها.

ومما سبق لا ينبغي إهمال دور رياض الأطفال في تنشئة الأطفال على قيم المواطنة وذلك من خلال ما يلي:

- مساعدة الأطفال على اكتساب الوعي بقيم المواطنة .
- مساعدة الأطفال على اكتساب المعرفة والقيم الاجتماعية إزاء الاهتمام بالوطن
- مساعدة الأطفال على اكتساب المشاعر القوية والدافعية التي تنشطهم وتوجههم نحو المشاركة الفعالة في حب الوطن.
- مساعدة الأطفال على تنمية قيم مشاعر الانتماء للوطن ولبيئتهم .

٣- المدرسة:

المدرسة عبارة عن مؤسسة متميزة من مؤسسات التفاعل الاجتماعي . فهي مؤسسة اجتماعية تتميز بوضوح عن الوسط الاجتماعي خارجها، وتساعد في تطور الطفل فكرياً واجتماعياً وتعاونه على الاندماج في المجتمع الكبير، وللمدرسة تأثيرات اجتماعية في

حياة الطفل . تتضح في الآتي (أحمد والعريشي ورشاد وعلي، ٢٠١٣م، ص ص ٣٠، ٣١):

- يدخل الطفل بمجرد التحاقه بالمدرسة في صراع لينال مركزاً مرموقاً بين أقرانه، وقد يتعرض للقلق والإحباط أحياناً وخاصة في السنوات الأولى من الدراسة .
- تؤدى الفوارق الاجتماعية بين التلاميذ إلى اختلافات في السلوك والنشاط والاتجاهات والقيم، ودور المدرسة هو محاولة إزالة الفوارق بطريق علمي مدروس.
- يواجه التلاميذ في المدرسة بمواقف أكثر تعقيداً من التي اعتادوا عليها في المنزل، وواجب المدرسة أن تعلمهم كيفية الاستجابة والتكيف مع المؤسسات الاجتماعية المختلفة والمعقدة المحيطة بهم .
- المدرسة ليست مجتمعاً كاملاً، ولكنها مؤسسة متخصصة داخل المجتمع العام الذي توجد فيه، ولها وظائفها الخاصة بها كمؤسسة اجتماعية تربوية، وينمو دورها في إطار التعاون والتنسيق بينها وبين المؤسسات الاجتماعية الأخرى .
- تمثل المدرسة أول نموذج اجتماعي خارج الأسرة يتمكن فيه التلميذ من التفاعل الاجتماعي مع الآخرين في ظروف خالية من التحذير لصالحة والتعامل معه كفرد مستقل .
- تمثل المدرسة أول نموذج اجتماعي يمارس فيه التلميذ تكليفات العمل والنظام وتحقيق النجاح أو الإحباط .
- تؤدى المدرسة دورها الفعال من خلال ما تقدمه من نشاط مدرسي هادف، وتنويع المواد الدراسية والتشويق في أساليب التدريس ووسائل الإيضاح، وتوفير المناخ الصحي، وتوفير معلمين أكفاء وتأهيلهم وتدريبهم تدريباً جيداً، واستخدام الثواب والعقاب على أسس تربوية سليمة، والعمل على تحقيق ذاتية واجتماعية التلميذ .

فالمدرسة دور فاعل في التأثير الكبير والمهم على واقع المجتمع بكافة شرائحه وطبقاته ومؤثر في نمو القيم لدى الفرد وهي مكملة لدور الأسرة في ترسيخ المفاهيم والأفكار لدى الطلاب والطالبات وحفظ أفكارهم وصيانة عقولهم .

وظائف المدرسة:

يرى رجال التربية أن وظائف المدرسة تتضمن ما يلي (أحمد وآخرون، ٢٠١٣م، ص٣٢):

- تنمية جوانب شخصية التلميذ في إطار الأسس الاجتماعية .

– نقل التراث الثقافي والاحتفاظ بالتراث والعمل على تسجيل الجديد، فلو اكتفينا بمعرفة التراث القديم عن طريق القراءة، ولم نتعلم الكتابة، لضاع التراث الجديد وحرمت الأجيال القادمة الانتفاع به .

– تبسيط التراث الثقافي فالتراث الثقافي كم هائل معقد التركيب ومن الصعب الاستفادة منه إلا من خلال تبسيطه وتقديمه بما يتناسب مع مراحل النمو المختلفة التي يمر بها الطفل .

– تطهير التراث وبذلك تحقق المدرسة للتلاميذ بيئة ومناخ نقي من عيوب المجتمع ومعوقات تقدمه نتيجة ممارسات بشرية غير سليمة .

– تحقيق التوازن بين مختلف عناصر البيئة الاجتماعية وإتاحة الفرصة لكل فرد حتى ينطلق في المجتمع بعد امتلاكه لأساليب العمل والتفاعل الاجتماعي داخل المجتمع .

دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال:

تعتبر المدرسة أداةً بارزة في حياة كل فرد داخل المجتمع حيث أن التعليم يعد ركيزة بارزة وبالغة في الأهمية في بناء شخصية الفرد، فالمدرسة تلعب دوراً بارزاً في تعزيز قيم المواطنة، ويتمثل دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال من خلال ما يلي (طعمة، ٢٠١٤م، ص ص ٦٠،٦١):

– ترسيخ احترام الوطن بربط الطالب بتاريخه وإعلامه بأنه جزء منه وأن بإمكانه أن يكون صانعاً لتاريخ وطنه المستقبلي إذا كان محترماً لأقرانه في الوطن .

– تذكير الطالب بصفات المواطنة الصالحة في المواد الدراسية وفي المرافق التابعة لها.

– تبصير الطالب بطرق الحوار ووسائل إبداء الرأي وتعويد الطالب على التعامل مع وجهات النظر المخالفة وسبل حل الخلافات .

– ربط المنهج بممارسات الطالب فلا يكون المنهج فقط دروس وامتحانات بل تطبيقات عملية كالخروج إلى تحية العلم وحفظ الأناشيد الوطنية .

– تعزيز كافة صور التعاون في المدرسة سواء في النشاط الفصلي أو العمل التعاوني في حصص الغذاء أو القوائم الانتخابية الطلابية والتأكيد على أن تكون لأجل الوطن لا لأفراد.

٤– المؤسسات التربوية المختلفة:

مثل الإذاعة والتليفزيون، والنوادي، ومراكز الشباب، وقصور الثقافة، والمتاحف، ودور العبادة، وغيرها وهي تكمل ما تقوم به الأسرة ورياض الأطفال والمدرسة، وتعتبر هذه هي وسائل العصر الأوسع تقدما وانتشاراً وتأثيراً في المحافظة على الموروث الثقافي للمجتمع السعودي، وفي تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال .

ومن أهم هذه المؤسسات مايلي (الحريري والحريري، ٢٠٠٩م، ص ص ٢٧-٢٩):

- **جماعة الرفاق:**

يكون الطفل صداقات من خلال جماعات تكون متميزة في علاقاتها، وقد تتكون هذه العلاقات الاجتماعية داخل الصف أو خارج الروضة، ولهذه الجماعة عادة تأثيرها الكبير على الطفل، تؤثر فيه وتتأثر به، فهي قد تساعده وتقوده إلى النجاح، وقد تكون عاملاً مثبطاً داعياً للفشل، وجماعة الرفاق تساعد الطفل على بناء علاقات اجتماعية جيدة مع أقرانه .

ويتلخص أثر جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي (زهران، ١٩٨٤م، ص٢٦١):

١- تكوين معايير اجتماعية وتنمية الحساسية والنقد نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك .

٢- القيام بأدوار اجتماعية جديدة مثل القيادة .

٣- تنمية اتجاهات نفسية نحو الكثير من موضوعات البيئة الاجتماعية .

٤- إشباع حاجات الفرد إلى الانتماء والمكانة .

٥- إتاحة فرصة تحمل المسئولية الاجتماعية .

إن الطفل من خلال تفاعله مع جماعة الرفاق يتعلم الكثير من القيم حيث يتعلم المشاركة، والانتماء، والطاعة، والنظام، وتحمل المسئولية، وحب الوطن .

- **النوادي:**

النوادي بأنواعها الثقافية والاجتماعية والرياضية والأدبية وغيرها، ما هي إلا أمكنة يجتمع فيها الناس كل حسب ميوله ورغباته وذلك لممارسة الهوايات المختلفة وقضاء الوقت والاستفادة منه والترويح عن النفس وتكوين علاقات اجتماعية وإنسانية وتمكنهم من ممارسة هواياتهم ورغباتهم، فهي المكان الذي يساهم بدرجة كبيرة في التنشئة الاجتماعية والتربوية للطفل .

والنادي بحكم كونه ملتقى اجتماعياً، فهو موقع لتبادل المعلومات والآراء، وبالتالي تكوين الاتجاهات، كما أنه يوفر خبرات تنمى روح الديمقراطية، وتعمق مشاعر الوحدة الوطنية، واحترام رأي الآخر وذلك من أجل تنمية روح الوحدة والوفاق بين جميع فئات المجتمع (ناصر، ٢٠٠٣م، ص٢٥٣) .

ويمكن أن يتحدد دور النوادي في تعزيز قيم المواطنة لدى الطفل من خلال اكتشاف الميول وتنمية المهارات المختلفة وتكوين الاتجاهات والقيم الإيجابية والأخلاق الحميدة وتنمية الشعور بالانتماء .

- وسائل الإعلام:

لوسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية دور كبير على شريحة واسعة من المجتمع في تقديم كل ما يسمو بالقيم ويهذب الأخلاق ويوافق التربية ويكملها لبناء جيل فاعل وصالح في المجتمع قادر على التفكير الناضج والواعي ويستشعر حماية الوطن والحفاظ على مقدراته .

كما أن دور أجهزة الإعلام في هذا الصدد وخاصة التليفزيون يتعاظم حيث إنه يخاطب حاستي السمع والبصر، حيث أصبح التليفزيون في الوقت الحالي جزءا لا يتجزأ من بيئة الطفل، إذ يقضى الساعات الطوال في مشاهدته، فالطفل قادر على استقبال إدراك محتوى البرامج التي يشاهدها منذ العمر الذي يستطيع فيه الجلوس أمام شاشة التليفزيون، ومن ثم فيمكن تحديد السن التي يتأثر فيها طفل ما قبل المدرسة الابتدائية بالتليفزيون فيما بين الثانية إلى السادسة .

ولن يتحقق استفادة الطفل من التليفزيون على الوجه الأمثل إلا بمراعاة الخصائص الرئيسية لنمو الطفل في هذه المرحلة المتميزة من العمر ونظرة سريعة إلى أهم خصائص نمو الطفل في هذه المرحلة نحددها فيما يلي (آل عمرو والشيخ، ٢٠٠٨م، ص٢٤٣):

- قدرة الطفل على استيعاب ما يدور حوله من أحداث واختزانه داخلها.
- نمو لغة الطفل وعلى الأخص بداية من حوالي السنة الثانية والنصف من العمر.
- قدرة الطفل المحدودة على التركيز، إذ لا يمكنه الانتباه لشيء واحد في أكثر من دقائق معدودات.
- قدرة الطفل المحدودة على تذكر الأحداث المتتابعة، فإذا عرضت عليه عملية تتكون من عدة مراحل فإنه لا يتذكر سوى أول هذه المراحل وآخرها.
- اعتقاد الطفل بأن لكل شيء سبباً، ومن ثم فهو دائم السؤال والبحث عن هذه الأسباب.

وتقوم القنوات التليفزيونية بدور مهم في تنمية وتعزيز الانتماء للوطن والمجتمع الإسلامي بما تقدمه من برامج وأعمال تليفزيونية تظهر أهمية حب الوطن والانتماء إلية وضرورة انعكاس ذلك على السلوك فيحرص أفراد المجتمع على تقديم كل ما يفيد مجتمعهم ويعمل على تطويره، وتسهم القنوات التليفزيونية في تنمية روح الاعتزاز بالمجتمع الذي

ينتمي إليه الفرد والتضحية بالمال والوقت والجهد والنفس في سبيل الحفاظ على المجتمع، ويسهم في ذلك عرض الأعمال التي تصور الشخصيات الوطنية التي ضحت بالكثير في سبيل وطنها.

وتعدّ الإذاعة والتليفزيون من أقوى مصادر التأثير الثقافية السائدة في المجتمع السعودي، فالبرامج الإذاعية والتلفازية تقوم بدور حيوي في مجالات التثقيف الصحي والاجتماعي والصناعي والزراعي، والتوجيه والإرشاد . وتسعى هذه البرامج إلى تقديم المعرفة العلمية والإرشادات لكافة فئات المجتمع (أبانمي، ١٤١٤هـ، ص ٨٦) .

فعلينا أن نغرس في نفوس أطفالنا حب الوطن والمحافظة على الوطن عن طريق الحفاظ على سلامة ونظافة ممتلكاته العامة، حب الخير ومساعدة الآخرين ومد يد العون لمن يحتاج .

رابعاً: دور المسجد في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية

تمهيد:

لا تقتصر وظيفة المؤسسات الدينية على مجرد كونها أماكن تؤدى فيها العبادات، ولكنها مراكز إشعاع الوعي الديني بما يحتويه من أخلاقيات تعمل على تأكيد نظام المجتمع، ولذلك ننظر إلى هذه المؤسسات الدينية على أنها مدارس يؤمها الصغار والكبار على حد سواء، يجدون فيها الهداية إلى الطريق الذي يرضى الله وبالتالي فهو يؤدى إلى تحسين العلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان. علاقات تقوم على المودة والمحبة والتراحم مؤكدة حرية وكرامة الإنسان، ولذلك كان الاتجاه في السنوات الأخيرة إلى توسع دائرة العمل في أماكن العبادة حتى تلقى فيها دروس دينية مشتقة من صميم مشكلات المجتمع ومؤسسة على التعاليم التي نزلت بها الأديان السماوية.

ويجب على المؤسسات الدينية أن تكون الموجه والمرشد لعمل المؤسسات التربوية الأخرى لأن المعيار الرئيسي للسلوك والقيم والاتجاهات إذا انطلق من أصل عقائدي سوف يكون مضمون النتائج بما يحقق سعادة الإنسان في حياته وآخرته . فهذه المؤسسات إذا قامت بدورها التربوي كما يجب أن يكون في جميع جوانب الحياة البشرية تسهم في تطبيق وترجمة العقيدة الدينية إلى سلوك في حياة الناس سوف يتحقق تقدم المجتمع ورفاهيته وتصبح درعاً واقياً من الغزو الثقافي والقلق والاضطراب الذي يسود كثير من المجتمعات في وقتنا الحالي .

أما المجالات التي تؤثر فيها فهي (أحمد وآخرون، ٢٠١٣م، ص٤٠):

- تعليم الفرد التعاليم الدينية، وتجسيدها، بالإضافة إلى تأكيدها على القيم الخلقية والروحية عند الناس وتجسيدها في سلوك عملي .
- تزويد الفرد بإطار مرجعي سلوكي، وتنمية الضمير عنده، وعند الجماعة .
- توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين الطبقات والفئات الاجتماعية .

وتعد المساجد مكاناً خاصاً لداء بعض الشعائر التعبدية عند المسلمين، وهي في الوقت نفسه من أبرز وأهم المؤسسات أو المراكز الإسلامية والتربوية والتعليمية الهامة في تربية الصغار والكبار والتي ارتبطت بالتربية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً ؛ حيث إن معظم الدراسات الإسلامية في بداية العصر الإسلامي كانت دراسات دينية بحتة، وغالباً ما كانت تتم في المساجد، فكان من السهل على المسلم أن يتوجه إلى المسجد لداء العبادة أولاً، وليتفقه في علوم الدين في الوقت نفسه عن طريق ما يُلقى فيه من الخُطب، والمواعظ، والدروس، والمحاضرات والندوات (أبو عرَّاد، ٢٠١٤م، ص ٢٠٦) .

وليس هذا فحسب، فإن المسجد لم يكن في المجتمع المسلم مجرد مكان لأداء العبادات المختلفة فقط، بل كان أشمل من ذلك ؛ إذ كان جامعاً لأداء العبادات من الفرائض والسُنن والنوافل، وجامعةً للتعليم وتخريج الأكفاء من الخلفاء والعلماء والفقهاء والأمراء والوزراء، ومعهداً لطلب العلم ونشر الدعوة في المجتمع ومركزاً للقضاء والفتوى، وداراً للشورى وتبادل الآراء، ومنبراً إعلامياً لإذاعة الأخبار وتبليغها، ومنزلاً للضيافة وإيواء الغرباء، ومُنتدى للثقافة ونشر الوعي بين الناس وتعليمهم الأحكام الشرعية، وما يتعلق بشئون الحياة من الناحية الاجتماعية والسياسية، إلى غير ذلك من الوظائف المختلفة التي قام بها على مر العصور التاريخية التي عرفها العالم الإسلامي .

نشأة المساجد وتطورها في التاريخ الإسلامي:

عندما أنزل الله عز وجل رسالاته السماوية على رسله الكرام، كان يستهدف من ذلك (هداية) بني البشر في تفكيرهم وفي سلوكهم وإبعادهم عن مهاوى الضلال والانحراف . ومن المعروف أن هذا كان يتطلب تغييراً جذرياً في المفاهيم التي كانت تعشش في العقول، وتغييراً في القيم التي كانت توجه السلوك، وتغيير مثل هذا يدخل في صلب العمل التربوي، حيث أن العمل التربوي لازم لزوماً أساسياً في الدعوة والدين، كما أن الدين موجه لابد منه للعمل التربوي يمده بغايات العمل ويسنده بالمفاهيم الأساسية الصحيحة، ويصوب مساره بالتوجيهات الربانية الشاملة .

والمسجد هو مركز ترابط الجماعة الإسلامية وهيكلها المادي الملموس، فلا تكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم البعض، يتلاقون فيه للصلاة وتبادل الرأي، ويقصدونه للوقوف على أخبار جماعتهم، ويتلقون فيه مع رؤسائهم أو يتجهون إليه

لمجرد الاستماع بالقعود في ركن من أركانه كما يفعل الناس عندما يزورون حديقة ليروحوا عن أنفسهم، فالمسجد على هذا ضرورة دينية وضرورة سياسية وضرورة اجتماعية أيضاً بالنسبة لكل مسلم على حدة وبالنسبة لجماعة المسلمين جملة .

ذلك أن المسجد هو بيت الله، وهو أيضاً بيت الجماعة، وبيت كل واحد منها على حدة، وهو الشيء الوحيد الذي كانت تملكه الجماعة مشتركة، وإن كان الذي بناه هو السلطان أو الخليفة أو الدولة، ولهذا فقد استخدمته الجماعة الإسلامية مستقلة بذلك عن سلطان الدولة، وأظهر مثل لذلك هو استخدام المسلمين لمساجدهم دوراً للقضاء، لا لأن الدولة كانت عاجزة عن إنشاء دور للقضاء، بل لأن القضاة وأهل الورع أرادوا أن يسير القضاء في طريقه بعيداً عن تأثير الدولة ورجالها، فجلسوا في المساجد – وهي ملك الجماعة – واتخذوها مقراً للقضاة ومكاناً للتقاضي . ومن المعروف أن القضاة أنفسهم هم الذين قرروا مبدأ إجراء القضاء في المساجد وقضاتنا الأول في المدينة المنورة وعواصم الإسلام الأولى لم يطلبوا من الخلفاء أن ينشئوا لهم دوراً للقضاء، بل اتخذوا مجالسهم في المساجد قصداً، وعقدوا مجالسهم فيها علناً، وأصدروا أحكامهم ولم يشركوا للدولة إلا موضوع تنفيذ الأحكام عن طريق أعوان يقفون خارج المسجد تحت تصرف القاضي (علي، ٢٠٠٧م، ص ١٥٥) .

ولكن يزداد وضوح الدور الاجتماعي للمساجد في عالم الإسلام، نلفت النظر على أننا عندما نقرأ كتب كبار الرحالة المسلمين، مثل ابن الجبير، وابن بطوطة، نلاحظ أن أولئك الرجال كانوا إذا نزلوا بلداً لا يعرفون فيه أحداً، اتجهوا إلى المساجد، وهناك يلقون الغرباء من أمثالهم فيسألونهم عن الفنادق والأسعار وسبل المعيشة للغريب الطارئ، وفي معظم الأحيان كانوا يتعرفون هناك ببعض أهل البلد ويعرفونهم بأنفسهم، فما يكاد هؤلاء يعرفون أنهم أمام عالم مسلم غريب حتى يفتحوا له الأبواب: يستضيفه بعضهم أو يدلونه على رجل من أهل الخير والفضل فيقوم بالواجب نحوه، وسرعان ما يقدمونه لكبير البلد سواء أكان القاضي أو العامل أو تاجراً كبيراً أو أحداً من علية القوم، وهنا تنحل مشكلة إقامته وطعامه في البلد، وفي أحيان كثيرة كانوا يعرضون عليه عملاً يناسب مكانه وعلمه يتكسب منها، حتى لا يشعر أنه يعيش عالة على أحد، ويصل الأمر أحياناً إلى المصاهرة فيتخذ الرجل له أهلاً في ذلك البلد الغريب .

وعندما نتأمل الخطة الأساسية التي يقوم عليها بناء المساجد، نتبين أنها تمتاز عن غيرها من أنماط العبادة بأصالة لا نظير لها، فدور العبادة في الدنيا كلها منشآت ضخمة ذات جدران عالية، وقاعات داخلية تضاء بالشموع والقناديل، وتحيط بها أجواء من الغموض، بل السحر، توقع في النفوس أثراً عميقاً، ولكنه مصنوع متكلف، ويقوم على خدمتها وقيادة طقوس العبادة فيها، كهان ورجال دين لهم هيئات خاصة وملابس مصممة على نحو يراد منه أن يوقع في النفس أبلغ الأثر، وهم يستعينون في الصلوات بالبخور

والأضواء الخافتة والأناشيد والكلام الغريب المبهم، وكل ما يضغط قلب المصلى، ويعصره ويجعله خاضعاً للكهان ورجال الدين، تستوي في ذلك كنائس المسيحية على اختلاف مذاهبها، وبيع اليهودية، ومعابد البوذية بشتى فروعها ومعابد الديانات القديمة جميعاً عن المصريين القدماء والإغريق والرومان ...

أما مساجد الإسلام فليس فيها من ذلك شيء، إنما هي مساحات من الأرض صغيرة أو كبيرة، تنظف وتسوى وتطهر ويعين فيها اتجاه القبلة وتخصص للصلاة، وقد تسور هذه المساحة أو لا تسور، وقد تفرش بالحصى النظيف أو الحصر الرخيصة أو البسط الغالية، وقد تقام فوقها مبان ضخمة ذات جدران وسقوف وقباب ومآذن، وقد لا يقام من ذلك شيء، فلا يغير ذلك من الأمر شيئاً، ويظل المسجد البسيط العادي مكاناً مقدساً واضح الشخصية لا يقل في هيبته عن أضخم المساجد، لأن المسجد فكرة وروح، فأما الفكرة فهي التي وضعها رسول الله ﷺ عندما بني مسجده الأول، وأما الروح فهي روح الإسلام . ولقد أنشأ رسول الله ﷺ مسجده في المدينة بوحي من الإسلام وحده، لم ينظر قبل إنشائه إلى عمارة كنيسة أو بيعة، وجاء مسجده على بساطته المتناهية وافياً تماماً بكل ما تطلبت الرسالة منه، وهذه هي الأصالة بذاتها .

ومن استقراء نشأة المساجد وتطورها في التاريخ الإسلامي، يمكن أن نخرج بالحقائق التالية (علي، ٢٠٠٧م، ص ١٥٧):

- أن المساجد كانت مراكز اتصال بين أفراد الجماعة الإسلامية الكبرى . في المساجد كان الغرباء من أبناء الجماعة الإسلامية الكبرى يتلاقون . هناك كانوا يتجمعون بعضهم مع بعض، وهناك يشعرون بأنهم أبناء أمة واحدة هي أمة الإسلام، وبفضل المساجد لم يكن المسلم يشعر بأنه غريب في بلد إسلامي ..
- أن المساجد – في أحيان كثيرة جداً– كانت "النواة" التي نشأت حولها جماعة إسلامية جديدة: بعض التجار أو المهاجرين المسلمين إلى بلد إسلامي ينشئون "زاوية" صغيرة تجتذب أهل البلد إلى الإسلام فتنشأ جماعة إسلامية حول هذه الزاوية، ثم يقوم أهل هذه الجماعة الجديدة بإنشاء زاوية فيما يليهم من الأرض فتنشأ فيها جماعة إسلامية حول هذه الزاوية، ثم يقوم أهل هذه الجماعة الجديدة بإنشاء زاوية فيما يليهم من الأرض فتنشأ جماعة إسلامية جديدة، وهكذا تزحف المساجد والجماعة الإسلامية وراءها . بهذه الصورة انتشر الإسلام في نواح كثيرة جداً من أفريقية المدارية والاستوائية، وفيما يلي الهند شرقاً وبلاد آسيا .
- إن المساجد في ذاتها مراكز للدعوة الإسلامية، ومن ثم فلابد أن يعمل المسلمون على إنشاء المساجد في البلاد التي يريدون تثبيت دعائم الإسلام فيها وتوسيع نطاقه، زاوية صغيرة يقوم فيها إمام مخلص نشيط أبلغ أثراً من مركز ضخم فيه عدد

كبير من الموظفين أو الدعاة كما يسمون، لأن ذلك المركز يثير المنافسة لإسلام والجهد المضاد، وفي الغالب يكون ذلك الجهد أكبر مما يقوم به المركز نفسه، أما الزاوية المتواضعة فتؤدى عملها الإسلامي في هدوء .

أنواع المساجد:

أن بعض المؤرخين يميزون – في الغالب– بين نوعين مختلفين من المساجد هما (أبو عرَّاد، ٢٠١٤م، ص ٢٠٩):

المسجد الصغير الذي تؤدى فيه الصلوات الخمس لعددٍ محددٍ وغير كبيرٍ من المصلين، والمسجد الجامع الذي تؤدى فيه الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة، وقد تؤدى فيه الصلوات الأخرى كالعيدين، والاستسقاء، ونحوها ؛ إضافةً إلى أنه غالباً ما يكون مركزاً دعوياً وتوعوياً تُعقد فيه الندوات واللقاءات، والحلقات العلمية، والدروس الفقهية، والمحاضرات المختلفة .

وليس هذا فحسب ؛ فهناك المصلى وهو المكان الذي تؤدى فيه الصلوات وليس بمسجد، وعادةً ما يكون صغيراً في مساحته أو ملحقاً بمكان اجتماع الناس لفترةٍ زمنيةٍ قصيرة .

المسجد ووظائفه:

المسجد هو بيت الله وهو مساحة من الأرض كبيرة أو صغيرة، تنظف وتسوى وتطهر ويعين فيه اتجاه القبلة ويخصص للصلاة، وقد يفرش بالحصى النظيف أو الحصر الرخيصة أو البسط الغالية، ويظل المسجد البسيط العادي مكاناً مقدساً واضح الشخصية لا يقل هيبته عن أضخم المساجد، لأن المسجد قبل كل شيء فكرة وروح، فأما الفكرة فهي التي وضعها رسول الله ﷺ عندما بني مسجده الأول في المدينة، وأما الروح فهي روح الإسلام.

وعندما يذكر المسجد تذكر معه الصلاة، لأنها أظهر شعائره، حيث تثقل نفس المؤمن وترهف حسه وترقق وجدانه، فهي بمثابة شحنة روحية هائلة، ودروس أخلاقية عالية،

وتوجيهات سامية تدفع الإنسان إلى الطريق الصحيح والسلوك الأفضل (العطار، ٢٠١٧م، ص٥٤) .

وللمسجد في حياة المجتمع المسلم عدد من الوظائف من أهمها ما يلي (آل عمرو والشيخ، ٢٠٠٨م، ص ص ٢١٧- ٢٢٣):

- المسجد مكان للعبادة حيث وضح الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم مكانة المساجد وتكريمه لها بإضافتها إليه عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ المسَاجِدَ لله فَلاَ تَدعُوا مَعَ الله أَحَداً ﴾ (الجن: ١٨).

- المسجد مكان للقضاء والفصل بين الخصومات حيث قام المسجد بدور هام في الفصل بين المنازعات التي تكون بين الناس حيث كان القاضي يجلس في المسجد ويباشر مهامه في الفصل في الخصومات وإصدار الأحكام.

- المسجد مكان للتشاور في القضايا الهامة حيث كان المسلمون يعقدون جلسات للتشاور في ما يهمهم من أمور وقضايا عامة في المساجد، وكان الرسول ﷺ يجتمع مع الصحابة في المسجد النبوي ليشاورهم في القضايا الهامة مثل الحرب والإعداد لها وتعيين القادة ورفع الروح المعنوية للمجاهدين.

- المسجد مكان لاستقبال الوفود حيث كان الرسول ﷺ يستقبل الوفود في المسجد النبوي ويدعوهم إلى الإسلام وإلى امتثال أوامره ونواهيه الشرعية في مجالات الحياة المختلفة وإلى تعليمه أقوامهم إذا رجعوا إليهم.

- المسجد مكان يلجأ إليه المسلمون وقت الشدائد حيث كان المسلمون ولا يزالون يلجأون إلى المساجد وقت الشدائد.

- المسجد مؤسسة تعليمية فالمساجد منذ ظهور الإسلام تقوم بدور هام في تعليم المسلمين، فكان الرسول ﷺ يعلم المسلمين في المسجد أمور دينهم ويرشدهم إلى السلوكيات الصحيحة، وينهاهم عن العادات الذميمة .

كما تقوم المساجد بالعديد من الوظائف التربوية منها (آل عمرو والشيخ، ٢٠٠٨م، ص٢٢٤):

- نشر الوعي الديني .
- تعزيز الانتماء للدين الإسلامي .
- تعزيز الانتماء للوطن وحمايته .
- توجيه الناس للعمل الدنيوي وفق الضوابط الإسلامية .

- حل مشكلات المجتمع المحلي .
- تنمية الضمير الخلقي عند الفرد والجماعة (قناوي، ١٩٩٩م) .

فالمسجد مصدر خصب للمعرفة الدينية والدنيوية، وغرس القيم، حيث يتم فيه اللقاء المباشر بين الداعي والمواطنين مما يحقق لكل منهما الاقتراب من الآخر والتعامل معه بصورة تلقائية تقوم على المودة والإخاء والتراحم . هذا الاتصال يتم من خلال الحوار والنقاش والإشارات، والإيماءات، وتقديم الحجج والبراهين حتى يبلغ الإقناع ذروته، بخلاف وسائل الاتصال الأخرى مثل الراديو والتليفزيون والصحافة وغيرها، والتي يتم الاتصال فيها من جانب واحد لا تتاح فيه للمستقبل، فرصة للاستفسار أو التعقيب وعرض وجهة نظره في الحال وبطريق المواجهة المباشرة .

- دور المسجد في تنمية قيم المواطنة:

تقوم المساجد بدور لا يستهان به في العملية التربوية وفي تنمية قيم المواطنة لما تبثه في نفوس الأفراد من قيم روحية وعظات دينية تساهم في تدعيم الوحدة الوطنية والإخاء فيما بينهم، فهي وأن كانت قبل ظهور المؤسسات النظامية التعليمية تقوم بدور المدرسة إلا أنها مازالت تضطلع بدور مهم في التوجيه والتوعية وتقديم النصح والمشورة للأطفال من خلال المناسبات الدينية وتحتهم على الأعمال والأفعال الخيرة والمفيدة لهم ولمجتمعهم، فهي تقوم بدور مهم في العملية التربوية وعن طريقها يتعلم الطفل الفضيلة والأدب والقيم والعادات والسلوكيات السليمة، وحتى يؤدي المسجد رسالته على الوجه المطلوب والدور الأمني المنوط به ينبغي الاهتمام بما يأتي (الحازمي، ٢٠٠٥م، ص ٢٠):

- حسن اختيار الإمام الصالح العالم الواعي المتابع لمستجدات العصر الملم بالمذاهب والأفكار المعاصرة، القادر على معالجة القضايا الدينية والفكرية التي تشغل بال مجتمعه وإيضاح كل مشكل للمصلين والحاضرين لخطبه.
- على الخطيب أن يحرص على عرض الموضوعات المهمة التي لها مساس بمصالح المجتمع في دينه ودنياه، كالحث على الاستقامة على منهج الله ولزوم الطاعات والبعد عن المحرمات والمنكرات، والحث على طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة ولي الأمر، والتحذير من الابتداع والضلال والانحراف والتحذير من الخروج على جماعة المسلمين وعلى ولاه الأمر، والتحذير من الفكر الضال القديم والحديث، مع توضيح العواقب الوخيمة والعقاب الأليم لكل من يخالف شرع الله القويم .

وبهذا الخطيب وأمثاله يحقق المسجد دوره الشرعي والقيادي، فلا شك أن لأئمة المساجد وخطبائها القادرين على مواجهة الأفكار الهدامة والتوجهات الفكرية المنحرفة

والتصدي بقوة لفكر الفئات الضالة الذين يكفرون أو يفسقون من خالفهم، ويستبيحون دماء وأموال وأعراض المسلمين دوراً مهماً في تقديم الإجابات الشافية لتفنيد شبههم الباطلة، وبذلك يحقق المسجد بعض دوره الأمني المطلوب.

كما يجب أن يكون للمساجد وللدعاة وللأئمة دور هام وبارز في توصيل سماحة الدين ووسطيته وإبراز السمات والصفات الطيبة للدين التي تدعو لتعزيز قيم المواطنة، كما يجب عليهم نبذ العنف والحث على العيش المشترك السلمي بين أبناء الوطن الواحد، ويكون ذلك من خلال خطاب ديني وسطي معتدل يدعو إلى الحب والتسامح والعدل وإلى مواجهة العنف ودرء الفتن ويدعو إلى الأخوة وحب الوطن والانتماء إليه والمحافظة عليه والدعوة إلى الارتقاء بالوطن.

ويمكن أن نسرد دور المسجد في تربية قيم المواطنة في النقاط التالية(الشهري، ٢٠١٢م، ص ص٢٧١، ٢٧٠):

١- دعوة الناس إلى الخير والصلاح ويبرز ذلك من خلال ما يلي:

- وعظ الناس وتذكيرهم بالأحاديث اليومية بعد صلاة العصر وبين أذان وإقامة صلاة العشاء.

- الاستفادة من خطبة الجمعة، وتوظيفها في خدمة المجتمع ودعوته إلى الخير.

٢- تفعيل دور المسجد في نفع أفراد المجتمع بشتى فئاته، ويبرز ذلك من خلال الأمثلة التالية:

- فتح حلقات لتحفيظ القرآن الكريم في المساجد لاستيعاب أبناء الحي ذكوراً وإناثاً.

- إقامة المناشط الدعوية المرتبة من كلمات ومحاضرات أو دروس.

- إقامة المسابقات الأسرية في بعض المساجد ووضع جوائز تشجيعية عليها.

٣- زرع رابط التواصل والتكاتف بين جماعة المسجد، ويبرز ذلك من خلال التالي:

- كون الصلاة جماعة في المسجد هي أكبر رابط بين الجيران.

- عقد اللقاءات الدورية بين جماعة المسجد بمشاركة غمام المسجد ومؤذنه.

- تفقد الغائبين عن الصلاة في المسجد وزيارة المريض منهم.

٤- التفاعل مع الأحداث الوطنية وتفعيل دور المسجد في المشاركة فيها ومن أمثلة ذلك:

- الحملات الوطنية التي قامت بها جهات عديدة مثل: الحملة المرورية- حملة السلامة الأمنية- الترشيد في استهلال الكهرباء- المشاركة في الحملة الوطنية ضد الإرهاب.

٥- مشاركة إمام المسجد وخطيبه في علاج المخالفات والمشكلات التي يقع فيها بعض أفراد المجتمع، أو التي ترد من بعض الجهات الحكومية، ومن أمثلة ذلك:

- انتشار التدخين بين الرجال والنساء.

- السفر إلى الخارج.

٦- مراعاة مصالح جماعة المسجد والمواطنين عموماً في منع أو تقنين بعض الأمور التي قد يكون لها نفع للمسجد، لكنها تتسبب في ضرر على المواطن مثل: منع استخدام قاطع إرسال الجوال في المساجد لما ثبت من إضراره.

٧- تفعيل ثقافة المواطنة والانتماء عن طريق إقامة الدورات والملتقيات لمنسوبي المساجد لتفعيل فقه الانتماء والمواطنة بين المأمومين عن طريق الخطبة أو الموعظة.

النتائج والتوصيات

أولاً: نتائج الدراسة:

من خلال استعراضنا لدور المسجد في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال بالمملكة العربية السعودية توصل الباحث لمجموعة من النتائج هي:

- يحظى المسجد بمكانة كبيرة في نفوس المسلمين، فيتقبلون من العلماء وأئمة المساجد ما لا يتقبلونه من المحاضرات والندوات الأخرى.
- يساعد المسجد على ترسيخ الأخلاق التي تقوم على المبادئ فتحدد الحقوق والمسئوليات لكل فرد في المجتمع.
- يتعلم الأطفال في المسجد الحلال والحرام، وقواعد الشريعة الإسلامية، وكافة أنواع السلوك والاتجاهات المرغوبة بصورة مبسطة وصحيحة.
- تعزيز دور المسجد كقائد للتطوير والإصلاح في المجتمع، بوضع منهج علمي ودروس تهتم بالعقيدة الإسلامية القائمة على العدل والمساواة والحرية والمسئولية، وتقديم هذه المفاهيم بناء على تطوراتها المعاصرة، ونشر هذه الثقافة بتوافر المكتبات الدينية والعلمية المناسبة.
- ترتبط مواطنة الأطفال بالحفاظ على الهوية والانتماء واستقرار المجتمع.
- لكي ينشأ الطفل مواطناً فعالاً في مجتمعه لابد أن يتدرب على الاستقلالية والحوار.
- لكي نعلم الطفل المسؤولية تجاه وطنه، لابد أن نعلمه كيف يمارس الحرية.

- تعني المواطنة الحصول على الحقوق، كما تعني المشاركة في المسؤوليات.
- تعزيز قيم المواطنة يبدأ من مرحلة الطفولة.
- يعد دور المؤسسات التربوية أحد الركائز الرئيسة من أجل تنمية قيم المواطنة في نفوس النشء.
- أن إكساب الأبناء قيم المواطنة يسهم في استقرار الوطن.
- أن استقرار الأمن الوطني جزء من الاستقرار الأسري.
- أن الحفاظ على أمن الوطن واجب من الواجبات الأساسية للمؤسسات التربوية بصفة عامة والمسجد بصفة خاصة.

وهناك مجموعه من الدروس المستفادة يمكن الاسترشاد بها في تنمية قيم المواطنة لدى الطفل بالمملكة العربية السعودية وهي:

- التنشئة الاجتماعية منذ الصغر هي المحك في تفعيل المواطنة، مما يجعل مشاركة المؤسسات التربوية في سياق متناغم أمراً لابد منه ولا تستقيم المواطنة الحقة بدونه، حتى يكون حب الوطن حب عطاء لا تلق، وحب وفاء لا جحود، وحب تسامح من أجل الترابط والتماسك والقوة والعمل .. من أجل الحياة الكريمة والآمنة لكل من الفرد والمجتمع.
- الاهتمام باختيار الأئمة، وعمل دورات مستمرة لهم في مهارات الاتصال والقيادة، ومفاهيم المواطنة .
- زيادة مشاركة الإمام في إصلاح السلوكيات الخاطئة وتقديم مفاهيم المواطنة الشرعي.
- شغل وقت فراغ الأبناء وتنمية حس المشاركة التطوعية بتنوع الأنشطة والبرامج، واختيار القيادات المناسبة لها.
- تزويد الأطفال بالمعلومات الصحيحة عن العقيدة الإسلامية والثقافة المنبثقة عنها، يسهم في حماية الأطفال من التيارات الفكرية المغرضة، كما يسهم في تنمية قيم المواطنة لديهم.
- التعرف على عادات وتقاليد وقيم المجتمع السعودي للأطفال يساعد في تعزيز قيم المواطنة لدي الأطفال وذلك حتى يكون الفرد في المجتمع السعودي قادراً على تنمية وازدهار المجتمع، كما يساعد على احترام عادات وتقاليد الوطن وتقدير مؤسساته واحترام أنظمته والمحافظة على ثرواته.

- إعداد خطة إعلامية مدروسة ترتكز إلى تنمية قيم المواطنة من أجل تعزيز ثقافة المواطنة بين الأطفال.
- العمل على توعية الأسرة بما يمكنها من تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في مرحلة الطفولة.
- إدخال مقرر دراسي أو أكثر في مناهج التعليم الجامعي، اختياري أو إلزامي، بحسب قرارات مجالس الأقسام العلمية، تتناول ثقافة المواطنة.
- تنظيم دورات علمية وتدريبية مناسبة للمعلمين لإثراء خبراتهم وتنمية قدراتهم وزيادة كفاية مهاراتهم في مجال المواطنة وحقوق الطفل.

ثانياً: التوصيات:

يوصى الباحث بمجموعة من التوصيات لتنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في مرحلة الطفولة منها:

- تنشئة الأطفال على توحيد الله، وعدم الاشراك به، وعبادته كما يحب ربنا ويرضى، وأيضاً تنشئتهم على محبة الوطن.
- طاعة ولاة الأمر وهذه قيمة مهمة تعمل على تعريف الأطفال واجباتهم تجاه ولاة أمرهم ووجوب طاعتهم والعمل على المساهمة في بناء وتنمية الوطن.
- تنمية الشعور لدى الأطفال بالانتماء الأسري ومن ثم الانتماء المجتمعي في ضوء القيم التي أكدها الدين الإسلامي الحنيف.
- الاهتمام برسالة المسجد والعناية التامة بخطباء المساجد وزيادة تأهيلهم.
- تطوير مهام مراقبي المساجد واختيار المؤهلين القادرين على توجيه الأئمة والخطباء، بما يكفل أداء رسالتهم التوجيهية.
- أن تلحق بالمسجد مكتبة مزودة بالكتب الدينية والثقافية والاجتماعية والتي تساعد على تنمية قيم المواطنة في نفوس الأطفال والشباب.
- تفهم طبيعة مراحل نمو الأطفال باعتبارهم خامة قابلة للإرشاد والتوجيه والتشكيل.
- أن يكون هناك اهتمام بالأنشطة التعليمية للأطفال داخل المؤسسات التربوية على أن يتم ذلك من خلال الفرص التي تتيحها الأنشطة من تفاعل وتدعم معنى التواد والتعاطف الوجداني، ومعنى حرية الرأي واحترام الرأي الآخر، وحرية النقد الإيجابي، وتحمل المسئولية، والمشاركة.

- محاولة ربط الأطفال بنبض المجتمع وأهم قضاياه.
- تشجيع الأطفال على المشاركة في الاحتفالات والأعياد الوطنية.
- التحاور مع الأطفال حوا أهم الرواد والأبطال ممن يعدوا نموذجاً في المواطنة.
- احترام استقلالية الطفل وتفكيره، وأن يكون هناك قدر من المرونة والتسامح والتعامل بعقل وقلب مفتوح.
- – ضرورة الرعاية التربوية والاجتماعية والصحية للأطفال وذلك لتكيفهم مع المجتمع.
- ضرورة إيجاد الصلة القوية بين المؤسسات التربوية والأسرة وذلك بغيه إيجاد الأجواء القادرة على تربية الطفل تربية سليمة ومتكاملة وكذلك تصحيح ما قد يقع من الأخطاء في جو الأسرة في تربية الطفل وذلك بهدف توفير المناخ الثقافي والاجتماعي والتربوي المناسب للطفل داخل الأسرة.
- أن يكون المناخ التربوي إيجابياً يسمح بدرجة من التفاعل الاجتماعي، وذلك من خلال تأكيد الثقة بين جيل الكبار والمسئولين وبين الأطفال على المستوى التنفيذي حتى تنمو مشاعر الحب بين جميع أطراف العملية التربوية فتنمو مشاعر الفخر والاعتزاز بالمؤسسة التربوية كمجتمع صغير ومن ثم المجتمع الكبير.
- أن يسود المناخ التربوي روح التعاون والتآلف وأن يدرك كل فرد فيه أن له دوراً فاعلاً .
- إعطاء المعلمين دورات تدريبية خاصة ومستمرة أثناء الخدمة وأيضاً دورات لكيفية التعامل مع الأطفال في تعزيز وتنمية قيم المواطنة.
- أن نردد مع أطفالنا أن الله ناظر إلينا، والله شهيد علينا ومطلع علينا.
- أن نعلم أطفالنا آداب الطريق، وأن لا يضرب الحجارة بقدمه، ولا يرميها بيده، وأن لا يبعث بممتلكات الناس التي يجدها في طريقة من زرع أو طير أو نحو ذلك.
- أن نعلم أطفالنا ضرورة المحافظة على الوطن.

المراجع:

(١) آدم، محمد سلامة (١٤٠١هـ) ." المفهوم الإسلامي للطفولة واتجاهات التربية الحديثة " . مجلة الفيصل . الرياض . دار الفيصل العدد (٥٢) .

(٢) آل عمرو، محمد بن عبد الله والشيخ، محمود يوسف (٢٠٠٨م) . أصول التربية الإسلامية . الرياض . مطابع الحميضي .

(٣) إسماعيل، محمد عماد الدين (مارس ١٩٨٦م) . الأطفال مرآة المجتمع، سلسلة عالم المعرفة .الكويت. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب العدد (٩٩) .

(٤) أبانمي، عبد المحسن بن عبد العزيز (١٤١٤هـ) . المناهج الدراسية والتغيرات الاجتماعية والثقافية في المجتمع السعودي . الرياض . د.ن .

(٥) أبو سكينة، نادية حسن والصفتي، وفاء صالح (٢٠١١م): دور الحضانة ورياض الأطفال النظرية والتطبيق . ط١ . عمان . دار الفكر ناشرون وموزعون .

(٦) أبو صليب، فيصل (٢٠١٤م) . " مفهوم المواطنة والمسؤولية المجتمعية " . مجلة الكويت . الكويت . وزارة الإعلام . العدد (٣٧٠) ٦٤- ٦٦ .

(٧) أبو عرَّاد، صالح بن علي، (٢٠١٤م) . مقدمة في التربية الإسلامية . ط٣ . الرياض . مطابع الحميضي .

(٨) أحمد، أحمد محمد والعريشي، جبريل حسن ورشاد، وفاء وعلي، عيد عبدالواحد (٢٠١٣م) . التربية الأسرية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية . ط١ . عمان . دار صفاء للنشر والتوزيع .

(٩) أحمد، سعد مرسى وكوجك، كوثر حسين (١٩٨٧م): تربية طفل ما قبل المدرسة . ط٢ . القاهرة . عالم الكتب.

(١٠) أمين، عبير صديق (٢٠١٤م) " المواطنة وطفل الروضة " . مجلة باحة الجامعة . جامعة الباحة. السنة (٤) . العدد (٢٨) ١٧ .

(١١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (١٩٩٤م) . لسان العرب . المجلد الخامس .بيروت . دار صادر .

(١٢) الثنيان، أحمد عبدالله (٢٠١٣م) . " الإعلام الأمني ودوره في ترسيخ الوحدة الوطنية" . مؤتمر الوحدة الوطنية ..ثوابت وقيم . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(١٣) الحازمي، حجاب بن يحي (٢٠٠٥م) . الدور الأمني للمؤسسات التربوية والثقافية . كتاب المجلة العربية (١٠٤) . الرياض . المجلة العربية .

(١٤) الحريري، رافدة والحريري، بلقيس (٢٠٠٩م) . التربية وحكايات الأطفال .عمان . دار الفكر .

(١٥) الخليفة، هند خالد (٢٠١١م) . " الأطفال والمواطنة بعض المتغيرات الثقافية المؤثرة في التربية الوطنية " . مجلة الطفولة والتنمية . العدد (١٨) ٢١٧-٢٤٨ .

(١٦) الخولي، محمد علي (١٩٨١م) . قاموس التربية . دار العلم للملايين . بيروت .

(١٧) الخولي، سناء (١٩٨٢م): الزواج والعلاقات الأسرية . الإسكندرية . دار المعرفة الجامعية .

(١٨) الرازي، أبوبكر (١٣٩١هـ) . مختار الصحاح . بيروت . المكتبة الأموية .

(١٩) الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد (١٤٢٥هـ) . المواطنة ومفهوم الأمة الإسلامية . الرياض . وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة .

(٢٠) السيد، نهي (١٩٨٦م) . عمالة الطفل في القطاع غير الرسمي . ورقة مقدمة لندوة عمالة الطفل . القاهرة . المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع اليونيسيف .

(٢١) الشرف، عادل عبدالوهاب (٢٠١٤م) ."تقويم دور كتب التربية الإسلامية في معالجة التوجيهات العالمية للعداء للإسلام من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في دولة الكويت " . مجلة جامعة أم القرى . (٥) (١) ٢٨١-٣٣٣ .

(٢٢) الشهري، سميرة محمد (٢٠١٢م) . " تصور مقترح لتفعيل الشراكة بين مؤسسات المجتمع في تربية المواطنة للمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية من منظور إسلامي" . سلسلة دكتوراة . العدد (١٢٣) . عمادة البحث العلمي . جامعة الإمام محمد بن سعود .

(٢٣) الشوادفي، الغمري محمد (١٩٩٣م): الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة . كفرالشيخ. مكتبة هابو.

(٢٤) الشوادفي، الغمري محمد والدسوقي، وجيه وسكران، ماهر عبدالرازق (١٩٩٩م): الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة . كفر الشيخ . مطبعة هشام .

(٢٥) العبادي، محمد (٢٠٠٤م) . " القيم المتضمنة في كتب القراءة للصفوف الأربعة الأولى من التعليم الأساسي (الحلقة الأولى) في سلطنة عمان . مجلة رسالة الخليج . (٢٥) (٩١) ١-٨٩ .

(٢٦) العامر، عثمان بن صالح (٢٠٠٣م) . " المواطنة في الفكر الغربي المعاصر دراسة نقدية من منظور إسلامي " . مجلة جامعة دمشق . (١٩) العدد (١) ٢٢٣-٢٦٧ .

(٢٧) العطار، محمد محمود (٢٠٠٤م) . " أطفالنا والقيم " . مجلة النفس المطمئنة . القاهرة . جمعية الطب النفسي . (١٩) (٧٩) .

(٢٨) العطار، محمد محمود (٢٠١٧م) . " المسجد ينشر الوعي الديني ويعزز الانتماء للوطن " . مجلة الأمن . السنة (٩) . العدد (١١١) . مملكة البحرين . وزارة الداخلية .

(٢٩) العطار، محمد محمود (٢٠١٧م) . " دور الأسرة ورياض الأطفال في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة في المملكة العربية السعودية . مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية . (٢) (١١) ٤٤٨-٤٨٠.

(٣٠) العساف، صالح حمد (١٤٠٦هـ) . المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية . الرياض . دار العبيكان للطباعة والنشر .

(٣١) العقيل، عبدالله بن عقيل (٢٠١٤م) . التربية الإسلامية مفهومها، خصائصها، مصادرها، أصولها، تطبيقاتها، مربوها . ط٤ . الرياض . مكتبة الرشد .

(٣٢) العمري، عبدالكريم بن صنيتان (٢٠١٤م) . " الدور الاجتماعي للمسجد " . مجلة أهلا وسهلا . المملكة العربية السعودية . إدارة العلاقات العامة الخطوط الجوية العربية السعودية . (٣٨) (٢) ٥٢-٥٣.

(٣٣) العناني، حنان عبد الحميد (٢٠١١م) . تنمية المفاهيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية في الطفولة المبكرة . عمان . دار الفكر .

(٣٤) العطار، محمد محمود (٢٠٠٩م) . " دور المؤسسات الاجتماعية في تثقيف الطفل العربي " . مجلة الطفولة العربية . الكويت . العدد (٣٨) ٩٠-٩٥ .

(٣٥) الغامدي، عبد الرحمن بن علي (٢٠١٠م) . قيم المواطنة لدى طلاب الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري . رسالة ماجستير . الرياض . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .

(٣٦) القرعاوي، سليمان بن صالح (٢٠١٣م): " فعالية التنشئة الاجتماعية في تنمية الوحدة الوطنية في المجتمع السعودي " . مؤتمر الوحدة الوطنية ..ثوابت وقيم . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٣٧) الكندري، أحمد (٢٠١٤م): " تربية المواطنة" . مجلة المعرفة . الرياض . وزارة التربية والتعليم . العدد(٢٣٢) ٨٢-٨٧ .

(٣٨) الكندري، كلثوم محمد إبراهيم والعازمي، مزنة سعد خالد (٢٠١٤م) . " قيم المواطنة المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في دولة الكويت – دراسة تحليلية " . . مجلة جامعة أم القرى . (٥) (١) ٣٣٩-٤٠٢ .

(٣٩) المالك، حصة صالح ونوفل، ربيع (٢٠٠٦م) . العلاقات الأسرية . دار الزهراء . الرياض .

(٤٠) المعجم الوجيز (١٩٩١م) . القاهرة . مجمع اللغة العربية .

(٤١) المعمري، سيف بن ناصر (٢٠٠٢م) . " تقويم مقررات التربية الوطنية بالمرحلة الإعدادية بسلطنة عمان في ضوء خصائص المواطنة " . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية التربية – جامعة السلطان قابوس.

(٤٢) المقبل، أمل بنت ناصر (٢٠١١م) . دور المعلمات في تأكيد مفهوم المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية . رسالة ماجستير . الرياض . جامعة الملك سعود .

(٤٣) رزق، إبراهيم عبد الفتاح (٢٠١١م) . تعليم وتعلم الدراسات الاجتماعية . ط١ . الرياض . دار النشر الدولي للنشر والتوزيع .

(٤٤) رزق، إبراهيم عبد الفتاح إبراهيم (٢٠١٣م) . " دور مناهج التاريخ في المرحلة المتوسطة في تعزيز المواطنة " . مؤتمر الوحدة الوطنية ..ثوابت وقيم . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٤٥) زرزور، نوال (٢٠٠١م) . معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها . مكتبة لبنان . بيروت .

(٤٦) زهران، حامد عبدالسلام (١٩٨٤م) . علم النفس الاجتماعي . القاهرة . عالم الكتب .

(٤٧) سنة، ناصر أحمد (١٤٢٥هـ): "حصوننا الأسرية مهددة ما سبل حمايتها وتقويتها" . مجلة الوعي الإسلامي الكويت . وزارة الأوقاف . العدد(٤٦٦) .

(٤٨) صالح، مريم عبدالرحمن (٢٠٠٥م):"مفهوم التنشئة الأسرية والتعليمية" . مجلة تعليم الباحة . الباحة . إدارة التعليم بالباحة . إصدار خاص بمناسبة عقد اللقاء (١٣) لقادة العمل التربوي بالمملكة العربية السعودية .

(٤٩) صقر، عطية (٢٠٠٣م) .موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام . ج١ . القاهرة . مكتبة وهبة .

(٥٠) طعمة، خالد (٢٠١٤م) . " الوحدة الوطنية الكويتية جذور راسخة وقيم تاريخية متأصلة " . مجلة الكويت . وزارة الإعلام . الكويت . العدد (٣٧٠) ٥٨-٦١ .

(٥١) طلبة، ابتهاج (٢٠٠٠م) . برامج طفل ما قبل المدرسة . القاهرة . مكتبة زهراء الشرق .

(٥٢) فريحه، نمر (٢٠٠٤م) . " التجربة اللبنانية في تدريس مفهوم المواطنة " . ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل المواطنة في المنهج المدرسي " . وزارة التربية والتعليم . مسقط .

(٥٣) قناوي، هدى (١٩٩٩م) . الطفل تنشئته وحاجاته . القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية .

(٥٤) عبد السلام، سامية (١٩٩٢م) . القيم الأخلاقية دراسة نقدية . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية .

(٥٥) عبدالفتاح، كاميليا (١٩٨٩م): رياض الأطفال مدخل لنمو الشخصية . القاهرة . وزارة التربية والتعليم .

(٥٦) عبد المقصود، حسنية (٢٠٠٢م) . المسؤولية الاجتماعية دليل عمل . القاهرة . دار الفكر العربي .

(٥٧) عتيبة، آمال محمد حسن (١٤٣٦هـ) . " المتطلبات التربوية لتعزيز قيم المواطنة لدى الشباب في ظل تداعيات العولمة " . مؤتمر الشباب والمواطنة قيم وأصول . ج٣ . جامعة أم القرى .

(٥٨) علي، سعيد إسماعيل (٢٠٠٧م) . أصول التربية الإسلامية . ط١ . عمان . دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة .

(٥٩) علي، نبيل سليم (١٤٣٣هـ): الطفولة ومسؤولية بناء المستقبل .كتاب الأمة . السنة (٢٢) . العدد (٩٢) . قطر . وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .

(٦٠) غيث، محمد عاطف (١٩٩٢م) . قاموس علم الاجتماع . الإسكندرية . دار المعرفة الجامعية .

(٦١) كوافحة، تيسير مفلح و يوسف، عصام نمر (٢٠٠٧م). تربية الأفراد غير العاديين في المدرسة والمجتمع . ط١.عمان . دار المسيرة للطباعة للنشر والتوزيع والطباعة .

(٦٢) لبيب، الطاهر (٢٠٠٤م): الأسرة العربية مقاربات نظرية . مجلة المستقبل العربي . بيروت . مركز دراسات الوحدة العربية . السنة(٢٧) . العدد(٣٠٨) .

(٦٣) محمد، وليد طاهر ولويز، وصفى حكيم ورضا، بسنت أحمد ومحمد، غادة رشاد (٢٠١٤م) . المواطنة وحقوق الإنسان . القاهرة . وزارة التربية والتعليم . قطاع الكتب .

(٦٤) ميشيل، مان (١٩٩٤م) . موسوعة العلوم الاجتماعية . ترجمة: عادل الهواري وسعد مصلوح . الكويت . مكتبة الفلاح .

(٦٥) ناصر، إبراهيم (١٩٩٦م): علم الاجتماع التربوي . بيروت . دار الجيل- بيروت .

(٦٦) ناصر، إبراهيم (٢٠٠١م): فلسفة التربية . عمان . دار وائل للنشر .

(٦٧) ناصر، إبراهيم (٢٠٠٣م) . المواطنة . دار مكتبة الرائد العلمية للنشر . عمان .

(٦٨) نيازي، عبد المجيد طاش والسيحاني، مشعل صقر (٢٠١١م) . الخدمة الاجتماعية . الرياض . مطابع الحميضي .

(٦٩) هندي، صالح دياب وهاشم، علياء والعمودي، عمرو وعبدالرحيم، أحمد وحواشين، مفيد نجيب (٢٠٠٨م) . أسس التربية . ط٤ . عمان . دار الفكر.